المصلح الشيخ
محمد الحسين كاشف الغطاء

١٢٩٤ - ١٣٧٣هـ
١٨٧٧ - ١٩٥٤م

عماد الكاظمي

صفحات مضيئة ..

المُصلح الشيخ

محمد الحسين كاشف الغطاء

(١٢٩٤ – ١٣٧٣هـ)

(١٨٧٧ – ١٩٥٤م)

عماد الكاظمي

الكتاب: صفحات مضيئة .. المصلح الشيخ
محمد الحسين كاشف الغطاء.
المؤلف: عماد الكاظمي.
الطبعة: الثانية.
المطبعة: دار الرافد – قم.
السنة: ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٧٧٣) لسنة ٢٠١٢م

الإهداء:

- إِلَى مَنْ نَذَرَ نَفْسَهُ لِإِحْيَاءِ تَعَالِيْمِ الشَّرِيْعَةِ الْمُقَدَّسَةِ ..
- إِلَى مَنْ آثَرَ خِدْمَةَ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ عَلَى نَفْسِهِ ..
- إِلَى مَنْ وَقَفَ بِوَجْهِ الْمُسْتَعْمِرِيْنِ وَقْفَةَ صُمُوْدٍ وَإِبَاءٍ ..
- إِلَى تِلْكَ الرُّوْحِ الَّتِيْ بُعِثَتْ فِي الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ جَدِيْدٍ .. لِتُعَلِّمَ الْأَجْيَالَ مَعْنَى الْمَبَادِىءِ وَالتَّضْحِيَاتِ ..
- إِلَى الْمُصْلِحِ الْمُجَاهِدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ آلِ كَاشِفِ الْغِطَاءِ .. مِنْ عَالَمِ الْفَنَاءِ إِلَى عَالَمِ الْخُلْودِ السَّرْمَدِيِّ ..

أرجو القبول

المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

إنَّ الحديث عن علماء الشيعة ومواقفهم في الدفاع عن الشريعة المقدسة من أهم الأحاديث في مختلف العصور، وخصوصًا في العصر الحديث، إذ المواقف الكبيرة التي كانت -وما زالت- لها أثرٌ كبيرٌ في العالم الإسلامي، وجدير بالباحثين المنصفين لنشر الحقيقة أنْ يهتموا بها ويسلطوا الضوء عليها، والعلامة المصلح المجاهد، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ أحد أولئك الأعلام الذين كان لهم أبلغ الأثر من بين علماء المسلمين ومصلحيهم، من خلال تلك المواقف المشرقة التي سجلها التأريخ له، سواء في مواقفه في الدعوة إلى توحيد المسلمين وإصلاح شؤونهم، أو من خلال مشاركاته السياسية والاجتماعية ومشاريعه الإصلاحية المختلفة، فضلًا عن علومه ومؤلفاته القيمة التي هي ثروة علمية أغنت المكتبة الإسلامية في مجالات شتى، ومَنْ يتصفح تلك المؤلفات التي كتبها ﷺ يعترف بحقيقة لا يشوبها أي ٱنحياز أو عاطفة أنَّه (أُمَّةٌ في رَجُلٍ)، نعم إنه أُمة من أُمم التأريخ، فمن أين أتيته يصيبك العجز والإعياء عن الإحاطة به، فإنَّ مواقفه تُدهش العقول، وتحيِّر الألباب .. حيث الهمة والعزيمة والإخلاص والتفاني من أجل الشريعة المقدسة والمسلمين، بل والإنسانية كلها؛ لهذه الأسباب وغيرها عزمتُ أنْ أكتب هذه الصفحات المضيئة عنه، لأهمية التعريف ببعض أفكاره العلمية والإصلاحية، ولحاجة أمتنا اليوم إلى معرفة حقيقة آبائها وعلمائها

وساداتها؛ لتتَّقد الهمم نحو العلم والعمل والجهاد، ونبذ الجهل والكسل، ولتنظر إلى تلك الأمجاد التي كانوا عليها، فلعل في ذلك ذكرى من السبات والضياع، إذ القلوب تُكوى من ذلك غَمًّا وألمًا وهي ترى ما حلَّ بالمسلمين من التراجع والتقهقر، والإسراع وراء الشهوات واللذات، والانصياع لأعداء الإسلام والإنسانية، والأمة فاقدة الأمل من نفسها وأبنائها، وهذا داء عضال، وأمر خطير، وعلى المصلحين والمفكرين أنْ يعالجوه، ويبينوا للناس أسبابه ليقلعوه من نفوسهم، لا أنْ يقفوا مكتوفي الأيدي، معصوبي الأعين، وكُلٌّ يقول ماذا نفعل وقد سرى ذلك في المجتمع وتحكَّم فيه !! وهذا -صراحة- من ضعف النفس وتقاعسها، وتسويلات الشيطان وأهوائه، بل إنَّ التصدي لذلك هي مسؤولية الجميع، وخصوصًا من العلماء والمصلحين والمفكرين، فهذه هي رسالة الأنبياء والأوصياء في مجتمعاتهم، وهذه هي المبادئ التي آمن بها المصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ وعمل عليها، وضحَّى من أجلها، وتحمَّل بسببها ما تحمَّل من المعاناة، بل جعلها خالدة لا تطويها صفحات الدهر مهما طالت ومرت الأيام والأعوام، فلو أننا تصفحنا تلك المؤلفات لرأينا تلك الروح حية بين ظهراني المسلمين، ويجب علينا أنْ نستمد من ذلك العطاء والأمل والروح بعد أنْ عانى المسلمون كثيرًا من الأخطار والمشاكل، التي أدت إلى تراجعهم وٱبتعادهم عن شريعتهم.

فالشيخ ﷺ هو أحد أولئك الأعلام في العصر الحديث، بل من أعاظمهم الذين دافعوا عن الشريعة المقدسة بكُلِّ ما أوتوا من قوة وعزيمة، وهذا ما نحاول -إنْ شاء الله تعالى- أنْ نستعرضه في بحثنا المتواضع من خلال محاور خمسة، بعد مقدمة، وتمهيد نسلط الضوء على مواقفه الخالدة

في الدفاع عن المسلمين وعقائدهم وأوطانهم ومبادئهم، وما لتلك المواقف من الفخر والاعتزاز الذي يحس به كُلُّ إنسان يطلع على ذلك، وما تنطوي فيها من دروس وعبر.

وهذه المحاور كالآتي:

- المحور الأول: موقفه في نشر العقيدة الإسلامية الخالصة وبيان حقيقة المبادئ الإسلامية.
- المحور الثاني: موقفه في تطهير المجتمع الإسلامي من مظاهر الفساد.
- المحور الثالث: موقفه في إحياء الروح السامية عند الشباب المسلم.
- المحور الرابع: موقفه تجاه القضية السياسية في العراق وبيان صلاحها.
- المحور الخامس: موقفه تجاه قضايا البلدان الإسلامية وما تعانيه.

ولو أننا أمعنَّا الفكر والنظر في كُلِّ محور من هذه المحاور الخمسة لرأينا أنَّ كُلًّا منها هو عنوان لبحث متكامل، ولا تفيه سطور أو صفحات؛ لما للشيخ ﷺ من كلمات ومواقف عظيمة في ذلك، بل يحتاج كُلُّ واحد منها إلى دارسة مستقلة، والأمر -حقيقة- كذلك، بل هو أعظم من ذلك، لكننا نحاول أنْ نسلط الضوء على ذلك إجمالًا لإيقاد الهِمَّة في أنفسنا وأنفس إخوتنا الباحثين والمفكرين حول تلك القضايا، وبيان أهمية البحث في هذه الموضوعات في هذا الوقت، وهذه المرحلة من المراحل التي تمر بها الأمة الإسلامية من الانكسار والهوان في باطنها وظاهرها، فلعل بعض هذه الكلمات -إنْ سُمِعت- توقظ تلك النفوس، وتشحذ تلك الهمم نحو العلو والرفعة، والتفكر والتأمل، والعمل نحو الصلاح والإصلاح والدعوة لهما، والاعتزاز والفخر بذلك الإرث العظيم، والمجد التليد، فلا يحسبنَّ الأمر

مجرد كلمات ونظريات، بل إنها رسالاتٌ ودعواتٌ للصلاح والإصلاح في المجتمعات؛ لأنَّ علماءنا على يقين أنَّ الإسلام لا تحــدُّه حــدود الطائفــة والوطن والبلدان، وأنَّ وجوده ووحدته فوق كُلِّ ذلك، وأنَّ المسلمين في أيِّ بقعة كانوا فإنَّ الحبل بينهم ممدود متصل، ولا يمكن لحدود البلدان أنْ تقف عائقا يومًا أمام المبادئ والمعتقدات، ولكنها وإنْ حالت يومًا بيننــا ظــاهرًا فعلينا أنْ نعلم أنَّ هذا هو أثر ٱبتعادنا عن الشريعة المقدسة، التي هي كالشمس تبعث أشعتها في كُلِّ مكان.

إذًا علينا أنْ نتفكر بأحوال المسلمين من خــلال مواقــف العلــماء والمصلحين؛ لنعالج كُلَّ المشاكل والأعراض التي تعتري مجتمعاتنا، تمهيدًا لدولة العدل الإلهي التي نرغب أنْ تكون كريمةً، يُعَزُّ بها الإسلامُ وأهله، ويذَلُّ بها النفاق وأهله.

وأتقدم بالشكر لأخي الفاضل سماحة الشيخ أمير كاشــف الغطــاء لإرساله مجموعة من الصور التوثيقية للإفادة منها في الكتاب، وأسأله تعالى التوفيق والتسديد، إنه سميع مجيب.

خادم الثقلين

الكاظمية المقدسة

الأحد ١٧ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٨م

تمهيد:

لمحة موجزة من سيرة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

نحاول في سطور متعددة -إجمالًا- أنْ نعرَّف بالمصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ [1]؛ ليكون القارىء مطلعًا على هذه السيرة الكريمة التي تفتخر بها أمتنا الإسلامية ثم نعرج بعد ذلك على محاور البحث.

١- اسمه ونسبه.

الشيخ محمد الحسين آبن الشيخ علي آبن الشيخ محمد رضا آبن الشيخ موسى آبن الشيخ الأكبر جعفر (صاحب كتاب كشف الغطاء) آبن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي الجناجي النجفي.

---

(١) إننا لم نقصد من هذه الصفحات كتابة سيرة الشيخ ﷺ، بل بيان بعض تلك الصفحات المضيئة لكلماته الخالدة من خلال مؤلفاته القيمة، ولقد أصدرت مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف كتابًا محققًا بعنوان (عقود حياتي) للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بتحقيق حفيده سماحة الشيخ أمير كاشف الغطاء يتناول مذكراته من العقد الأول على العقد الثامن ، ويُعد هذا من أهم الأسفار التي وَثَّقت سيرته بخطه، إذ يحوي على معلومات مهمة جدًّا من تأريخ حياته، وتأريخ المرجعية الدينية، والبلاد الإسلامية وغير ذلك، فلا يمكن للباحث أنْ يستغني عنه لأهميته، فللهِ دَرُّهم، وعلى الله أجرهم، وبوركت هذه الجهود الكبيرة لإحياء تراث علمائنا.

٢- ولادته ونشأته.

ولد الشيخ في بيت تفوح من جنباته عبقات العلم والسؤدد والشرف، بيت يطفح بالعلماء والفضلاء، والأساتذة النجباء، فاشتد عوده وٱستقام، وٱمتدت عروقه بعيدة في تلك الأرض الخصبة المعطاءة، فكان بحق خير خلف، ونِعم الابن لتلك الأسرة الطاهرة، فأسرته من الأسر العلمية التي لها أثر في النجف الأشرف، وقد ٱشتهر أعلامها بالعلم والمعرفة والتدريس في مدارسها، فضلًا عن الخدمات الاجتماعية والنشاطات الأخرى، وكانت سنة ولادته ﷺ (١٢٩٤هـ/١٨٧٧م) في مدينة النجف الأشرف، وقد أرَّخ الشاعر السيد موسى الطالقاني ﷺ ولادته بقوله:

سُرُوْرٌ بِهِ خُصَّ أَهْلُ الْغَرِيَّ ... فَعَمَّ الْمَشارِقَ وَالْمَغْرِبَيْنِ
بِمَوْلَدِ مَنْ فِيْهِ تَمَّ الْهَنَا ... وَقَرَّتْ بِرُؤيَتِهِ كُلُّ عَيْنِ
وَقَدْ بُشِّرَ الْشَرْعُ مُذْ أَرَّخُوْا ... سَتُثْنَى وَسَايِدُهُ لِلْحُسَيْنِ [1]

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص٢٦٠.

وقد ورد في موارد أخرى أنَّ ولادته كانت سنة (١٢٩٥هـ)، ولكن الصحيح هو ما ذُكِرَ، إذ إنَّ السيد محمد حسن الطالقاني قال في تحقيق الديوان: نقلتها [الأبيات] عن خط والده الشيخ علي [أي الشيخ محمد حسين] من كراريس توجد عند الأخ العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء المعاصر، قال: وللسيد موسى الطالقاني مؤرخًا تولُّد مولود لنا، ولد في الرابعة والتسعين بعد المئتين، سميته بمحمد حسين وهو سرورٌ إلخ. ص٢٦٠ ، وذكر ذلك الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه "طبقات أعلام الشيعة"

لم يتجاوز أعتاب عامه العاشر حتى كان ينهل من علـوم العربيـة وفنونهـا كالبلاغة والمعاني والبيان، فوجد فيه أساتذته ميلًا وٱستعدادًا كبيرًا للإزادة من هذه العلوم الرائعة والفنون العظيمة، فتولَّوه بالاهتمام والرعاية حتى ٱستطاع تجاوز جميع تلك المراحل دون أي تردد.

أنهى دراسة سطوح الفقه والأصول وهو بعد شاب، ثم بدأ الحضور في دروس أكابر العلماء كالشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد اليزدي وآقا رضا الهمداني وأضرابهم، ولازمهم سنين حتى برز بين أقرانه وحظي باحترام وٱهتمام أساتذته.

ولما لمع نجمه ونبغ شرع في التدريس في مسجد الهنـدي وكـان درسه يضم من الفضلاء ما يربو على المئة .. وكان له ٱهتمام بدراسة الفلسفة والحكـمة ومناقشـة آرائهم إذ يقـول: ((تـدبَّرتُ في مـأثورِ الحكـماءِ الراسخينَ، والعرفاءِ الشامخينَ، وسرتُ في جملةٍ مما حققوا وبيَّنوا، وسبرتُ جملًا مما صَنَّفوا ودَوَّنوا، فعرفتُ عظيمَ جدِّهم وعنائهم)). (١)

وقد كان الشيخ إضافة لما يمتلكه من أسـلوب أدبي رفيـع يتأملـه القارىء من خلال كتاباته ومقالاته، فإنه ينظم الشعر في مناسبات معينة.

ج١٤ ص٦١٢ ، وورد كذلك في كتاب "الأعلام" لخير الدين الزركلي ج٦ ص١٠٦ ، وكتاب "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة ج٩ ص٢٥٠ ، وهو ما رجحتـه الباحثـة نوره كطاف هيدان في رسالتها للماجستير "الفكر السياسي للشيخ محمـد الحـسين كاشف الغطاء" ص٣.

(١) الدين والإسلام ص٣.

فله في الحث على التوحيد والدفاع:

نَهَضْتُ فَقِيْلَ أَيُّ فَتًى، فَلَمَّا ... خَبَرْتُ الْقَوْمَ طَابَ لِيَ الْقُعُوْدُ
وَإِنِّي بَعْدَ مَجْهَدَةٍ، وَقَوْمِيْ ... كَضَارِبَةٍ وَقَدْ بَرَدَ الْحَدِيْدُ
وَحِيْدٌ بَيْنَهُمْ وَلَعَلَّ يَوْمًا ... عَصِيْبًا فِيْهِ يُفْتَقَدُ الْوَحِيْدُ
لَنَا فِي الشَّرْقِ أَوْطَانٌ وَلَكِنْ ... تَضِيْقُ بِنَا كَمَا ضَاقَتْ لُحُوْدُ
نُقِيْمُ بِهَا عَلَى فَقْرٍ وَذُلٍّ ... وَنَظْمَأُ، لا يَسُوْغُ لَنَا وُرُوْدُ
مَوَاعِيْدُ السِّيَاسَةِ بَيِّنَاتٌ ... تَكِيْدُ بِهَا السِّيَاسَةُ مَنْ تَكِيْدُ
وُعُوْدٌ كُلُّهَا كَذِبٌ وَزُوْرٌ ... فَكَمْ وَإِلَى مَ تَخْدَعُنَا الْوُعُوْدُ
إِذَا مَا الْمُلْكُ شُيِّدَ عَلَى خِدَاعٍ ... فَلَا يَبْقَى الْخِدَاعُ وَلَا الْمَشِيْدُ
إِذَا لَمْ تَبْتَنِ مُلْكًا صَحِيْحًا ... فَلا تُغْنِي الْجُيُوْشُ وَلَا الْبُنُوْدُ

وله في الدعوة إلى الوحدة والسلم:

هَلُمَّ نَعِشْ بِالسِّلْمِ عَصْرًا فَإِنَّنَا ... قَضَيْنا عُصُوْرًا بِالتَّضَارُبِ وَاللَّدْمِ
يَقُوْلُوْنَ لِلإِصْلَاحِ نَسْعَى وَ رُبَّمَا ... طَلَبْتَ الشِّفَا فَازْدَدْتَ سُقْمًا عَلَى سُقْمِ
إِذَا كَانَتِ الأَفْعَالُ نَثْرًا نِظَامُهَا ... فَلَا خَيْرٌ فِيْ نَثْرِ الْمَقَالَاتِ وَالنَّظْمِ
وَكُلُّ فَتًى يَبْغِي الْعُلا غَيْرَ أَنَّنَا ... كَمُقْتَنِصٍ صَيْدًا يَرُوْمُ وَلَا يَرْمِيْ
يُرَحِّبُ صَدْرِي بِالْهُمُوْمِ لأَنَّنِيْ ... أَرَى هُمُوْمِيْ تَخْبُوْ فَيُوقِدُهَا هَمِّيْ
أَرَى أُمَمًا تَدْعُوْ الْعِلْمَ لَهَا أَبًا ... وَفِيْ دَرْسِ عِلْمِ النَّفْسِ أُكْثُرُهَا أَمِّيْ
ومَا كُلُّ عِلْمٍ يَجْلِبُ السَّعْدَ لِلْفَتى ... وَيَرْقَى بِهِ مِنْ وَهْدَةِ النَّقْصِ لِلْتَمِّ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْأَدْيَانِ مِنِّيْ دَعْوَةٌ ... دَعَوْتُكُمْ فِيْهَا إِلَى الشَّرَفِ الْجَمِّ
إِلَى السِّلْمِ فِيْكُمْ وَالتَّسَاهُلِ بَيْنَكُمْ ... فَيَا حَبَّذَا شَرْعُ التَّسَاهُلِ وَالسِّلْمِ

٣- مؤلفاته.

للشيخ مؤلفات كثيرة فضلًا عن المقالات النفيسة، والقصائد البديعة التي نشرت في أمَّات الكتب، نذكر منها:

١ - الآيات البينات في قمع البدع والضلالات.

٢ - الأرض والتربة الحسينية.

٣- أصل الشيعة وأصولها.

٤ - تحرير المجلة.

٥ - تعليقة على سفينة النجاة .

٦ - تعليقة على عين الحياة.

٧- التوضيح في بيان حال الإنجيل والمسيح.

٨- جنة المأوى.

٩- حاشية التبصرة.

١٠ - الدين والإسلام، أو الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية.

١١ - زاد المقلدين (فارسي).

١٢ - السؤال والجواب.

١٣ - شرح على العروة الوثقى.

١٤ - العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية.

١٥ - الفردوس الأعلى.

١٦ - محاورة مع السفيرين الأمريكي والبريطاني .

١٧- المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون.

١٨- المراجعات الريحانية.

١٩- مناسك الحج.

٢٠- وجيزة الأحكام. وغيرها من مطبوعات ومخطوطات

٤- رحلاته ونشاطاته.

ومن السمات المميزة لحياة الشيخ كاشف الغطاء ﷺ رحلاته المتعددة وٱستثمارها، ونشاطاته المتنوعة، خصوصًا في نشر مذهب الإمامية، والدعوة إلى وحدة الكلمة بين المذاهب الإسلامية عمومًا من خلال النقاش الموضوعي، وقد ٱتصل بكبار العلماء ورجالات الفكر، وجرت معهم محاورات ومراسلات متعددة، من جملتها محاورته مع أمين الريحاني، وناقش ضمن هذه المحاورات جرجي زيدان حول مؤلفه "تاريخ آداب اللغة العربية" وأظهر الكثير من شطحاته، وناقش كذلك الشيخ يوسف الدجوي أحد مدرسي الجامع الأزهر، والشيخ جمال الدين القاسمي عالم دمشق حينها، ونشر خلال هذه السفرة عدة مؤلفات له، ونشر عدة كتب لعدة مؤلفين وأشرف على تصحيحها والتعليق عليها، وقضى ثلاث سنوات في سوريا ولبنان ومصر، ووافق عودته إلى العراق سنة ١٣٣٢هـ نشوب الحرب العالمية الأولى، فقضى سنيَّها في سوح الجهاد بصحبة السيد محمد -ولد أستاذه السيد محمد كاظم اليزدي- ورجع إلى النجف الأشرف عند ٱنتهائها.

وفي سنة ١٣٣٨هـ رجع إليه في التقليد خلق كثير، وفي سنة ١٣٥٠هـ ٱنعقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس الشريف، ودُعي من قبل لجنة المؤتمر مرارًا فأجاب الدعوة، وألقى في المؤتمر خطبة ٱرتجالية ظهر فيها فضله وعظمته [1] ، فقدمه العلماء وٱئتموا به في الصلاة، وفي عام ١٣٥٢هـ زار إيران وبقي فيها حدود ثمانية أشهر داعيًا الناس إلى التمسك بمبادئ الدين الحنيف، وفي سنة ١٣٧١هـ حضر المؤتمر الإسلامي في كراجي.

٥- وفاته.

عانى الشيخ أواخر أيامه من أسقام متعددة، ولما ٱشتد مرضه سافر إلى بغداد ورقد في المستشفى شهرًا، فاقترح عليه بعض الذهاب إلى (كرند) في إيران لطلب الصحة، فقصدها في ذي القعدة سنة (١٣٧٣هـ) لكن الأجل لم يمهله، فوافاه بعد صلاة الفجر يوم الاثنين ١٨ ذو القعدة ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤/٧/١٩م فنقل جثمانه الشريف إلى النجف ودفن في مقبرته الخاصة

(١) إنَّ خطاباته الارتجالية صفة بارزة من أهم صفاته وقد ذكرها كُلُّ من ٱستعرض سيرته، قال خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح ﷺ في أحد مجالسه الحسينية بعد ذكره دعوته لفلسطين ما نصه: ((فإنه كان كبحرٍ متلاطمٍ في مختلف العلوم .... وكان إذا صعد المنبر وتكلم فهو كالسيل المنحدر من رؤوس الجبال لا يتوقف ولا يتلعثم؛ وذلك لكثرة ما عنده من العلوم المتنوعة))، بل قال فيه كلمة عظيمة توثق مكانته في تلك المرحلة بقوله: ((كان مجهولًا في عصره كما كان أمير المؤمنين عليه السلام)). التسجيل الصوتي لمجلسه في مسجد الشريف المرتضى في الكاظمية المقدسة بتاريخ ١٣ شهر رمضان ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦/٤/٢٥م.

التي أعدها سلفًا في وادي السلام، وأقيمت له مئات الفواتح في العراق وإيران وباكستان والهند وسوريا ولبنان. [١]

وقد أرخ وفاته السيد محمد حسن الطالقاني ﷺ بقوله:

دَوَّتْ بِأَرْجَاءِ الْفَضَا صَرْخَةٌ فَطَبَقَتْ أَمْوَاجُهَا الْخَافِقَيْن
هَزَّتْ عَمُوْدَ الدِّيْنِ بَلْ ضَعْضَعَتْ أَرْكَانَهُ وَانْهَارَ مِنْ جَانِبَيْن
قَضَى (حُسَيْنٌ) بِكَرْنَدَ فَذِي النُّعَاةُ قَدْ عَادَتْ بِخُفَّيْ حُنَيْن
يَا حَسْرَةَ الْإِسْلامِ مُذْ أَرَّخُوْا أَبْكَى الْهُدَى وَالْفَضْلَ فَقْدُ الْحُسَيْن[١]

(١) للتفصيل في سيرته ينظر: طبقات أعلام الشيعة، الشيخ آقا بزرك الطهراني، ج١٤ ص٦١٢ – ٦١٩ ، أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي ج٢ ص ٢٦٠ – ٢٦١ ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين ج٢ ص٢٧٢ – ٢٧٦ ، علماء معاصرين، ملا علي واعظ خياباني ص١٥٧ ، شعراء الغري، علي الخاقاني ج٨ ص٩٩ – ١٨٣ ، موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني ج١٤ ص٦٨٣ – ٦٨٦ ، هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي ج١ ص٢٢٧ – ٢٥٢ ، الأعلام، خير الدين الزركلي ج٦ ص١٠٦ ، آفاق التجديد الإسلامي (أعلام وتيارات)، الدكتور إبراهيم العاتي ص٥١ – ١١٠ ، المجالس الحسينية، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي ص٢٠ – ٣٠ ، أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر ص٥٦ – ١٠٦ ، المصدر نفسه: تحقيق ومقارنة العلامة الشيخ محمد جعفر شمس الدين ص ٧ – ١٦ .

وأرخها خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح ﷺ في موارد متعددة منها قوله:

مَاتَ الْإِمَامُ إِمَامُ الْعِلَمِ فَانْبَجَسَتْ مِنَّا الدُّمُوْعُ شَيْخًا ثُمَّ سَادَتُهَا
فَلْتَبْكِهِ النَّاسُ حُزْنًا أَرِّخُوْا بِـدَمٍ فَلْتَبْكِهِ مُسْلِمُو الدُّنْيَا وَسَادَتُهَا [٢]

١٣٧٣هـ

وقال أيضًا:

مُحَمَّدُ الْحُسَيْنِ أَكْرِمْ بِهِ أُسْتَاذُ طُلَّابٍ لَدَى دَرْسِهَا
مَفْخَرَةٌ لِلْمُسْلِمينَ ٱغْتَدَى تَاجَ عُلًا عَلَى رَاسِهَا
بِالْوَاحِدِ ٱسْتَعِنْ وَقُلْ نَادِبًا أَرَّخْتُهُ غَدَا بِفِرْدَوْسِهَا

١٣٧٣هـ

(١) ديوان السيد موسى الطالقاني ص٢٦١.

(٢) من الشعر المخطوط للشيخ كاظم آل نوح ﷺ المعد للنشر، وقد تفضل مشكورًا سبطه الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ بتوثيق ذلك في صفحات مع تسجيل صوتي لإحدى مجالسه وتسليمها إلينا؛ لتتم الإفادة منها في هذا الكتاب إحياء لتراث علمائنا الأعلام مع أبيات أخرى متعددة في الشيخ كاشف الغطاء.

الفصل الأول

مواقفه في نشر العقيدة الإسلامية

الفصل الأول
مواقفه في نشر العقيدة الإسلامية

إنَّ من أولى مهمات العلماء هداية الناس نحو معرفة أصول العقيدة الإسلامية وما يتعلق بها ليتحصَّن المسلم بالعلم أمام الشكوك والشبهات التي يحاول أعداء الإسلام نشرها وبثها بين المسلمين، ولو اطلعنا إجمالًا على تراث الشيخ المصلح محمد الحسين كاشف الغطاء ﷺ لرأينا ذلك جليًّا، حيث المؤلفات والبحوث والكلمات التي تناولت ذلك، وحاولت بث روح العلم والتعلم بين أبناء المجتمع الإسلامي، وتعريف الآخرين عقائد المسلمين الحقة التي يُبنى عليها اعتقادهم وإيمانهم، ونحاول في هذا المحور أنْ نقف على بعض كلماته وبيان أبعادها في نشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها من خلال عدد من مؤلفاته في هذا الباب بإيجاز وسيكون بيان تلك المواقف الخالدة من خلال محاور ثلاثة:

المحور الأول: الرد على الملحدين وبيان عقيدة المسلمين.

قال الشيخ في رسالة "رد الملاحدة والطبيعة" وهو يبين حقيقة التوحيد وما يتعلق بمسائل الخالق والمخلوق وما يقول به المسلمون في هذه العقيدة التي اقتبسوا أصولها من القرآن والسنة ويؤكدها العقل المحض الخالي من الأوهام والشكوك واللجاج والعناد، ففي رده على هؤلاء الذي يدعون إلى إنكار الخالق ورد هذا الوجود إلى الصدفة والطبيعة وبيان وجه حقيقة هذا الوجود قال: ((جرتْ سُنَّةُ مُبدعِ الكونِ في الكائناتِ منذ الأزلِ

الذي لا حَدَّ لأولهِ، وإلى الأبدِ الذي لا نهايةَ لآخرهِ أنْ لا تزال الموجـودات متضادةً، والحقائقُ متقابلةً، والصوادرُ متصادمةً، والأنواعُ متعارضةً، والطبايعُ متباينةً، فلكُلِّ شيءٍ ضِدٌّ يخالفُهُ، ومغايرٌ يطاردُهُ، ومباينُ يناقضُهُ، ليلٌ ونهارٌ، ظلمةٌ وأنوارٌ، موتٌ وحياةٌ، إلحادٌ وتوحيدٌ، سعادةٌ وشقاءٌ، ما برحتْ في عالمِ الكونِ والفسادِ تتقابلُ الأضدادُ، والحربُ بينهما سجالٌ، وأقـدمُ حـربٍ في العالمِ محاربةُ الضلالِ للهُدى، والباطلُ للحقِّ، والإلحادُ للتوحيدِ، ما انفكَّتْ هذه المعركةُ شعواء بين الأممِ تتضاربُ فيها العقولُ والأحلامُ مع الأضاليلِ والأوهامِ)). [1]

إنَّ الشيخ ﷺ يبين من خلال هذه الكلمات أنَّ مسألة الصراع حـول إثبات العقائد بين الأمم أمر قديم وإنَّ كُلَّ أمة قد اتخذت لها منهجًا وتـدافع عنه وتثبته للآخرين من خلال الأهواء والأضاليل، ولكن كُلَّ ذلك لـم يـثنِ الدعوات التوحيدية في دعوتها وإبراز حقيقتها، وبيان صـدقها وحجتهـا، وأخيرًا ما جاء به الإسلام عن طريق نبيه الأكرم ﷺ الذي حطَّم تلك القيود التي توارثتها الأمم جيلًا عن جيل، وبذلك يبين الشيخ على أنَّ اللجـوء إلى الدين هو السبيل الأمثل في علاج كُلِّ تلك الشبهات التي يطرحها الماديـون

---

(١) ص٢.

وهذه رسالة طبعت ضمن كتاب (الآيات البينات في قمع البدع والـضلالات)، فهـو يحوي على رسائل أربع من رسائله ﷺ كان قد جمعها ونشرها محمد بن الشيخ عبد الحسين آل كاشف الغطاء عام ١٣٤٥هـ، وهذه الرسـائل: ١- المواكـب الحـسينية. ٢- نقض فتاوى الوهابية. ٣- رد الملاحدة والطبيعية. ٤- خرافات البابية.

من أجل الإلحاد بالله تعالى، ويؤكد ذلك بقوة في دعوته الإصلاحية العقائدية بقوله: ((حتى سطعت في أثباج تلك الظلمات المتراكمة أنوار الشريعة المحمدية بالنور الساطع، والهدى اللامع، والدين الحنيف، والأخلاق الفاضلة، والوحدة الجامعة)). [1]

ولكن في الوقت نفسه الذي يبيِّن فيه قوة وعظمة الدولة الإسلامية التي أسسها النبي الأعظم ﷺ في الجزيرة العربية وٱنطلاقه بها نحو العالم، يبين ﷺ بعد ذلك كيف ضعفت الدولة الإسلامية من خلال العقائد المسمومة التي أتى بها الأمويون وتم ترسيخها في ظل حكمهم ٱبتداء من أبي سفيان ومقولته المشهورة: (فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار وإنما هو الملك) حيث ٱبتدأ ٱنحراف الخط العقائدي للمسلمين حتى وصل الأمر إلى العصر الحديث وحملات التبشير والصليبية وتأثيراتها على المسلمين. فيشير الشيخ ﷺ إلى ذلك بألمٍ وهو يرى ما دخل في بلاد المسلمين إثر ذلك الانفتاح على الغرب وما يعتقدون به فيقول: ((وٱنضمَّ إلى تلكَ الأصولِ التي غرسَها بنو أمية في عرصةِ الإسلامِ المقدسةِ من غراسِ الكفرِ والإلحادِ ما ٱنهارَ من السيلِ الغربيِّ من مخاريق (داروين) و (بختر) وأتباعِهم ثم نقلها إلى العربيةِ ملاحدةُ النصارى (كشبلي شميل) وأتباعُهم فأصبحَ الكفرُ والإلحادُ هو الأصلُ المكينُ في الاعتقادِ، لا تخلو عنه بلدٌ من بلادِ الإسلامِ، بل لا يسلمُ منه بيتٌ ولا عائلةٌ في كافةِ العواصمِ الإسلاميةِ فضلًا عن غيرها، وكنتُ في ما

(١) رد الملاحدة والطبيعية ص٤.

ٱنطوى من صحايفِ عمري، وسوالفِ أيامي، جمعتُ رسالةً منصبَّةَ السيلِ، ساحبةَ الذيلِ على مزاعمِ الطبيعيينَ وتعاليقِهم، وتفنيد مخاريقهم، بالبراهينِ الساطعةِ، والحججِ القاطعةِ، ولم تسمحِ الصروفُ والظروفُ لنشرِها، ولكن إجابةً لرغبةِ مَنْ تعزُّ علينا رغايبه، ٱختزلنا منها قطعةً وجيزةً، أجزنا نشرها مع لداتها، وفي عدادِ أخوانِها، عسى أنْ ينتفعَ بها طالبُ حقٍّ، أو باحثٌ عن جِدٍّ وحقيقةٍ، على أنَّ الطالبينَ قليلٌ، والواصلينَ نزرٌ و أقلُّ، ولا أقُلْ من أننا قد قُمنا ببعضِ الواجبِ، وأتينا بأدنى الوظيفةِ للغايةِ الشريفةِ، والله وليُّ التوفيقِ وبه المستعانُ)). [1]

(١) رد الملاحدة والطبيعية ص٦.

إنَّ الشواهد التأريخية على ذلك واضحة لا تحتاج إلى بيان، فذاك أبو سفيان وٱبنه معاوية وحفيده يزيد وما بعده من الأمويين الذين تسلطوا على رقاب المسلمين فكانوا أداة لضرب الإسلام ومبادئه الإلهية العظيمة، فأبو سفيان يقف على قبر الحمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيركله برجله ويقول: ((إيهٍ أبا عمارة إنَّ الذي كُنّا نقاتل عليه بالأمس قد صار اليوم في أيدي صبياننا يتلاعبون به تلاعب الصبيان بالكرة)). وذاك معاوية الذي فعل ما فعل من قتل الأزكياء والأولياء من أجل الحكم. من ثم يزيد حكم ثلاث سنوات فقتل فيها سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام وضرب الكعبة بالمنجنيق وٱستباح المدينة المنورة. وغيرها من الأفعال التي أخرجت الخط الرسالي عن مساره الإلهي، وإنْ كان ذلك الخط قد ٱنحرف ٱبتداء منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم السقيفة، ولكنه قد وصل أوجه في أيام الأمويين، فالشيخ رحمه الله يشير إلى هذه المرحلة من دون ما قبلها لكثرة ما دخل في الإسلام من ٱنحرافات بسبب الأمويين.

فهذه الكلمات تؤكد دوره ﷺ في الدفاع عن عقيدة المسلمين عامة والتي يجمعهم توحيد الله تعالى والاعتراف بربوبيته؛ لذا وضع أُسس هذه الرسالة على حوار بين ملحد وموحِّد، يقوم على التناظر في المسائل التوحيدية بأسلوب أدبي وعلمي، ثم يقول في ختامها: ((وهذا المقدارُ الذي أشرنا إليه أولاً ٱقتطعناهُ من رسالتِنا الكبيرةِ في رَدِّ الطبيعيينَ والملحدينَ الموسومة: بـ(محاورة الموحد والملحد) وفيها تعرضٌ لبعضِ مبادئ عقربانِ الإلحادِ الأكبرِ، وسرطانِ الكفرِ الأعظمِ، الدكتور (شبلي شميل) في مقدمةِ مجموعتهِ الموسومة بـ"فلسفة النشوء والارتقاء" التي بَثَّ فيها بين أبناءِ العربِ تعاليمَ الزندقةِ الحديثةِ، والإلحادِ الطريِّ، والكفرِ الطريفِ، والنزغِ الجديدِ، الذي هو الدينُ الشايعُ اليومَ في كُلِّ ناشئةِ هذا العصرِ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا بالله)). [1]

إنَّ هذه الكلمات العظيمة تبين عظمة ومكانة هذا المصلح الكبير الذي نذر نفسه للدفاع عن المسلمين وعقائدهم، وفي هذه الكلمات دعوة صادقة صريحة للحذر من الثقافات الغربية المستوردة لما لها من الأثر على المسلمين وعقائدهم وبلادهم، ولكن الأمة غافلة عن هذه الدعوات، بعيدة عن هذه الكلمات، حتى وصل الحال بنا اليوم فأصبحت عقائد المسلمين

---

(١) رد الملاحدة والطبيعية ص٢٢.

وللاطلاع على المزيد تراجع أصل الرسالة والحوارية بين الإيمان والكفر وكيفية تجلي المبادئ فيها، ففيها من الأفكار العظيمة التي تحتاج إلى تأمل وتفكر من قبل الباحثين والأساتذة والمصلحين، وخصوصاً مَنْ يبحث في فلسفة الوجود والخلق والطبيعة.

تستنكر من بعض المسلمين أنفسهم الذين لم يفهموا حقيقة الإسلام، فنحن بحاجة إلى مثل هذه الدعوات والصرخات من العلماء المصلحين لإنقاذ الجيل من الضياع والانزلاق وراء العولمة والثقافة الغربية وغيرها..

وكذلك فإنَّ للشيخ جولة أخرى في هذا المجال في بيروت يحدثنا عنها فيقول: ((وفي الليلةِ التي كُنَّا مصممينَ على الرحيلِ في صبيحتِها من بيروتَ إلى حلب ثم منها إلى العراق ....)).[1] إذ يمكن مراجعتها ببضع صفحات يرد فيها أيضًا على هؤلاء من خلال قصيدة وجهت إليه عنوانها: (المبدأ والمعاد في الدين والإلحاد) وتقع في ستين بيتًا شعريًّا، وقد طُلب منه الرد عليها بعد رجوعه إلى بلاده، والراحة من سفره، ولكنَّ الهمة الفريدة التي يحملها، وإخلاصه في التفاني للدفاع عن عقيدته منعاه الرقاد تلك الليلة المضطربة وهو يريد السفر في صباحها دون الرد على هؤلاء ومعتقداتهم الفاسدة، فيقول: ((أخذني الأرقُ والقلقُ فقمتُ إلى الأنيسينِ المزابرِ والمحابرِ، فما ٱنقضى هزيعٌ من الليلِ، وٱتَّصلَ السهرُ بالسحرِ، إلا ومعي من الجوابِ قصيدةٌ تناهزُ مئة وخمسين بيتًا عنوانها: (إثبات المبدأ والمعاد ورد لحود الإلحاد) أولها:

أَيُّ قَلْبٍ مِنَ الْأَسَى لَا يَذُوْبُ - حَقُّ يَا نَفْسُ أَنْ يَطُوْلَ النَّحِيْبُ)).[2]

(١) رد الملاحدة والطبيعية ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه ص٢٧.

وللشيخ في هذا المضمار أيضًا رسالة: (أنواع الإلحاد وضروب الزندقة) يردُّ فيها عليهم، وكذا على البابية والبهائية يمكن مراجعتها.

إننا لسنا في هذا البحث بصدد ٱستقراء مؤلفات الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ﷺ التي تظهر آثاره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ولكن أحببنا بيان أمثلة من ذلك؛ لتتبين لنا صورة مصغرة من دوره الكبير في ذلك، وعظمة تلك المواقف الخالدة تكمن في الرسالة التي بعثها إلى نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية حينما دعاه لحضور مؤتمر لرجال الدين المسلمين والمسيحيين يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية، ولكنه رفض حضور هذا المؤتمر وأرسل لهم برسالة يبين فيها القيم الحقيقية للإسلام ومكانته وقدسية، فكانت بعنوان "المُثل العليا في الإسلام لا في بحمدون"، ونحن نقتطف فقرات منها لنرى ذلك الأثر العظيم لعلمائنا في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ومعتقداتهم، إذ يقول: ((فالعدلُ في الإسلامِ قائمٌ على سواءٍ بين المسلمِ والكافرِ، والعدوِّ والصديقِ، والقريبِ والبعيدِ، وبأيِّ لونٍ كانَ، ومن أيِّ عنصرٍ يكونُ، ومن مِثْلُ الإسلامِ وأهدافِهِ السامية، إنه يقول: "ٱدْرَءِ السيئةَ بالحسنةِ" ويقول الحديث الشريف: "أَحْسِنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ، وٱعْطِ مَنْ حرمَكَ، وٱعْفُ عَمَّنْ ظلمكَ، وصِلْ مَنْ قطعَكَ، تكُنْ مؤمنًا حَقًّا" يقابلُ الإساءةَ بالإحسانِ، وأنتم تقابلونَ الإحسانَ بالإساءةِ، والعدلَ بالظلمِ، وكُلُّ فضيلةٍ بضدِّها، فهل عندكم يا دولَ

الديمقراطيةِ مثلَ هذه المثلِ العليا والقيمِ الروحيةِ ؟! وهل تجــدُها في غــيرِ الإسلامِ ؟! وهل توافقُني إذا ختمتُ رسالتي بما آفتتحتُها به "المُثُلُ العُليا في الإسلامِ لا في بحمدون")).[1]

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٥٨.

إنَّ هذه الرسالة من عيون الرسائل الإصلاحية لعلمائنا، وينبغي علينا قراءتها والتأمــل فيها لما تحويه من الآراء والأفكار العظيمة، بل يجب على المعاهد الفكرية والسياسية والتربوية أنْ تجعلها مادة من مواد الدراسة والبحث فيها.

المحور الثاني: الرد على الوهابية.

إنَّ في مسألة زيارة قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام يبين الشيخ قدس سره ويناقش آراء وأفكار الوهابية التي تَدَّعي حرمة ذلك وأنها من أعمال الشرك بأسلوب علمي رصين، حيث أنهم يذهبون إلى أنَّ زيارة مراقد الأئمة عليهم السلام وغيرها من قبور الأنبياء والأوصياء والأولياء هي نوع من أنواع البدع وهي تدخل في الشرك بالله تعالى، وهم بذلك يخالفون ما جرت عليه سيرة المسلمين من زيارة تلك المشاهد، ففي جميع بلاد المسلمين ترى تعظيم تلك القبور وزيارتها والتقرب بها إلى الله تعالى من شرق البلاد الإسلامية إلى غربها، ولكن المصيبة وقعت على المسلمين إذ قامت هذه الفئة بنشر ما تعتقده بالقوة والقهر بين أبناء الجزيرة، عندما ٱستطاعت أنْ تسيطر على تلك المناطق بمعونة أعداء المسلمين، فراحوا يكفِّرون المسلمين بحججٍ واهية ما أنزل الله بها من سلطان، ومنها زيارة القبور، وإلا فأين علماء المسلمين من قبل، والمعاهد العلمية في الأزهر بمصر وغيرها من المراكز العلمية، فإنه وإنْ كان قد تصدى لهذا الموضوع عدد من العلماء ولكن كان للشيخ أثر بارز في ذلك من خلال رسالته "نقض فتاوى الوهابية" [1] والتي بيَّن فيها مزاعمهم وكيفية الرد عليها بدليل قاطع من القرآن والسنة الشريفة.

---

(١) طبعت هذه الرسالة عام ١٣٤٥هـ ضمن كتاب (الآيات البينات في قمع البدع والضلالات) الذي يحوي رسائل أربع. وقد تم طباعتها مستقلة ومحققة بتحقيق السيد غياث طعمة في مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث عام ١٤١٦هـ. وطبع ملحق

يقول الشيخ ﷺ: ((وقفنا من جريدةِ العراقِ في العددِ الموافقِ منها ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ على سؤالِ قاضيِ قضاةِ الوهابيينَ آبنِ بليهد مستفتيًا علماءَ المدينةِ عن البناءِ على القبورِ، وآتخاذِها مساجدَ، وإيقادِ السرجِ عليها، وما يفعلُ عند الضرايحِ من التمسُّحِ، وقد رغبَ إلينا الكثيرُ من الإعلامِ والأفاضلِ في إبداءِ ملاحظتِنا على تلكَ الفتوى، ووضعِها في معيارِ الاختبارِ، وميزانِ الصحةِ والسقمِ، وعرضِها على محكِّ النقدِ، ومطرقةِ القبولِ أو الردِّ، إيضاحًا للحقيقةِ، وطلبًا للصوابِ، كي لا تعرضُ الأوهامُ والشكوكُ، وتعلقُ الشبهةُ بأذهانِ البسطاءِ من المسلمينَ، فإنَّ البليةَ عامةٌ، والمصيبةَ شاملةٌ، والرزيةَ على الجميعِ عظيمةٌ، وعليهِ فنذكرُ نصَّ الفتوى جملةً جملةً حسبما ذُكِرَ في تلكَ الجريدةِ، ثم نعقِّبُ كُلَّ جملةٍ منها بما يحقُّ لها من البيانِ، واللهُ المستعانُ)). [1]

خاص بها للسيد عبد الله محمد علي في المؤلفات التي كتبت في الرد على الوهابية حيث ذكر (٢١٣) مؤلفًا في ذلك.

(١) نقض فتاوى الوهابية ص٢.

إنَّ الحديث الذي آعتمده هؤلاء المُفتون الضالون في وجوب هدم القبور هو ما رواه مسلم في كتابه في الحديث المزعوم عن علي عليه السلام لأبي الهياج قوله: (أَلا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أَلَّا أدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سَوَّيته. فإنَّ الشيخ يذكر أنَّ معنى سَوَّيته أي عدلته وسطحته لا ساويته وهدمته، كما قال أهل اللسان وبهذا لا يكون معارضًا مع الأحاديث الأخرى التي وردت في بيان الزيارة وثوابها.

من خلال هذه الكلمات تظهر لنا الروح العالية في الدفاع عن مبادئ الشريعة، وبيان الانحراف لدى مَنْ يَدَّعي العلم، فيبدأ الشيخ ببيان بطلان تلك الفتوى ومستندها وأدلتها ببيان علمي وافٍ مستشهدًا بالآيات والروايات والسيرة العلمية للمسلمين، حيث تشييد قبور أئمة المذاهب الإسلامية في البلدان الإسلامية، إضافة للمؤلفات التي أُلفت في زيارة النبي ﷺ والشهداء والمؤمنين، وبعد أنْ يبطل تلك الفتوى بذلك البيان يؤكد على أمر مهم يريد إيصاله لهؤلاء الأذناب الذين فَرَّقوا بين المسلمين بتكفير هذا وذاك من خلال أدعياء العلم، يقول: ((وبعد هذا كُلِّهِ فهلْ من قائِلٍ عني لذلكَ المفتي، مفتي علماءِ المدينةِ الذي أفتى بجوازِ هدمِ القبورِ أو وجوبهِ ٱستنادًا إلى ذلك الحديثِ، يا هذا من أينَ جئت بتلكَ النظريةِ الحمقاءِ، والحجةِ العوجاءِ، والبرهنةِ المعكوسةِ، المزعومةِ المقلوبةِ، التي ما وهمَها واهمٌ، ولا خطرتْ على ذهنِ جاهلٍ فكيفَ بالعالِمِ، اللهُمَّ إلا أنْ يكونَ (ٱبن تيمية) أو بعضُ ذناباتهِ، فإنَّ الرجلَ ترويجًا لأباطيلهِ، وتمشيةً لأضاليلهِ، حيث تعوزهُ الحجةَ، والسندُ قمينٌ بتحويرِ الحقائقِ، وقلبِ الأدلةِ، والتلاعُبِ بالحججِ والبراهينَ تلاعبُهُ بالدينِ، لا يا هذا، إنَّ الشمسَ لا تُسْتَرُ بالأكمامِ، وإنَّ الحقَّ لا يُسْحَقُ بزخارفِ الكلامِ، وسفائفِ الأوهامِ، إنَّ الحديث "لا تدعْ قبرًا إلا سويته" دليلٌ عليكَ لا لكَ، وحجةٌ قاطعةٌ لأضاليلِكَ، وقالعةٌ لجذورِ أباطيلِكَ، فإنَّ معناه الذي لا يشكُّ فيه إنسانٌ من أهلِ اللسانِ سَوَّيته أي: عَدَّلْتُهُ وسَطَّحْتُهُ، لا ساويتُهُ وهَدَّمْتُهُ)). [1]

(١) نقض فتاوى الوهابية ص١٥-١٦.

ثم يختم قوله ﷺ محذرًا هذه الفرقة من التلاعب بعقائد المسلمين والتفرقة بينهم، وبيان أنَّ كُلَّ ذلك إنما يصب في خدمة أعداء الإسلام، وفي ذلك دلالة صريحة منه على محاولة إصلاحهم ودعوته للتفكير بعلم، من دون اللجوء إلى أسباب أخرى لا أساس لها في الشريعة المقدسة، كالتكفير ورمي الفرق الإسلامية الأخرى بالباطل، فيقول لهم ويحذرهم ولا يخشى أيَّ لائمة في بيان الحق: ((وليعلمَ الوهابيونَ علمًا جازمًا حاسمًا لكُلِّ وَهْمٍ وشبهةٍ أنَّ اليدَ التي أصبحتْ تضربُ بهم المسلمينَ اليومَ سوف تضربُهُمْ بغيرِهما غدًا، فلينتبهوا ولينتهوا قبلَ أنْ يقعوا في حفايرِ السياسةِ السحيقةِ، ومهاويها العميقةِ، وإلى الله سبحانه نضرعُ راغبينَ إليه وحده، في أنْ يجمعَ الكلمةَ، ويؤلِّفَ شملَ الأمةِ، ويوقظَهُمْ من سِنَةِ الغفلةِ، التي أوشكَتْ أنْ تكونَ حتفًا قاضيًا عليهم أجمع)). [1]

من خلال هذه الكلمات يرى المطلع على تلك المواقف الخالدة التي كان يقوم بها الشيخ ﷺ في الدفاع عن الشريعة الإسلامية المقدسة وعقائدها، ونحن نكتفي بهذه السطور في حديثه مع الوهابية لننتقل إلى موقف آخر من مواقفه.

(١) نقض فتاوى الوهابية ص٣١-٣٢.

المحور الثالث: بيان عقائد الشيعة الإمامية.

إنَّ من مواقفه الخالدة في الدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام بيان حقيقة مذهب الشيعة الإمامية للآخرين؛ ليكونوا على بينة من هذا المذهب الذي يستقي عقائده وأصوله من القرآن الكريم والأئمة عليهم السلام، اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم في حديثه المتواتر بين المسلمين (حديث الثقلين)، فقد بيَّن الشيخ ذلك بأسهل أسلوب قائم على الدليل والبيان، من خلال تلبيته للدعوة في الكتابة عن معتقدات الشيعة حيث هناك مَنْ يجهلها أو يتجاهلها، فصارت بعض الأقلام تكتب عنهم الأباطيل والمفتريات ليبعدوا المسلمين عن صراط الحق الذي يجب عليهم أنْ يتمسكوا به، فضلًا عن زرع الفرقة والشقاق بين الأمة الإسلامية، فتصدى لذلك وبين تلك العقائد الحقة في كتابه "أصل الشيعة وأصولها" حتى عُدَّ مصدرًا من المصادر المهمة في دراسة فرقة تمثل نصف المسلمين في العالم تقريبًا، علمًا أنه لم يؤلف كتابه هذا إلا من أجل الإصلاح في المجتمع الإسلامي وإبعاد أولئك الجاهلين والحاقدين من التلاعب في عقول المسلمين، فلتسمع إليه وهو يبين أسباب تأليفه لهذا الكتاب الذي تظهر حقيقة جهده وجهاده في سبيل المسلمين والدعوة إلى الإيمان والوحدة بينهم، إذ يقول: ((إنه منذُ سنتينِ كتبَ إليَّ شابٌّ عراقيٌّ من البعثةِ العلميةِ التي أرسلتها الحكومةُ العراقيةُ للتحصيلِ في دارِ العلومِ العليا بمصرَ كتابًا مطولًا، ومما يذكرُ فيه ما خلاصته: إنه كانَ يختلفُ إلى كبارِ علماءِ القاهرةِ في الأزهرِ وغيرِه، وربما جرى الحديثُ بينهم

على ذكرِ النجفِ وعلمائِها، وطريقةِ التحصيلِ فيها، وكانوا يكيلونَ لهم الكيلَ الوافيَ من الثناءِ والإعجابِ بسموِّ القدرِ، وعلوِّ معارفهم، ولكن يردفونَ ذلك بقولهم: ولكن للأسف إنهم شيعةٌ ! يقول ذلكَ الشابُّ فكنتُ أستغربُ ذلكَ وأقولُ لهم: وما الشيعةُ ؟ وهل هي إلا مذهبٌ من مذاهبِ الإسلامِ، وطائفةٌ من طوائفِ المسلمين ؟ فيقولُ قائلُهم في الجواب ما حاصله: كلا ليستِ الشيعةُ من المسلمينَ، ولا التشيُّعُ من مذاهبِ الإسلامِ، بل ولا يحقُّ أنْ يكونَ أو يُعَدَّ مذهبًا أو دينًا، وإنما هي طريقةٌ ٱبتدعها الفرسُ، وقضيةٌ سياسيةٌ لقلبِ الدولةِ الأمويةِ إلى العباسيةِ، ولا مساسَ لها بالأديانِ الإلهيةِ أصلًا [1].... ثم أخذَ يتوسَّلُ وإذا لم تنقذني من تلك المتاهةِ فالمسؤوليةُ عليكَ إنْ زللتُ أو ضللتُ، فكتبتُ إليه ما ٱتسعَ له ظرفُ المراسلةِ، وٱحتملهُ كاهلُ البريدِ،

(١) نحن لا نعلم هل أنَّ هؤلاء الذين يتكلمون بهذه الأراجيف هم من الجاهلين أم المتجاهلين !! أم من الذين تطوَّعوا لخدمة أعداء الدين في الدفاع عن الأمويين بكُلِّ ما أوتوا من مكرٍ وخديعة !! وإنْ كان ذلك يؤدي إلى تشويه الحقائق التأريخية وتفرقة المسلمين، ولا ندري هل إنَّ في الدعوة إلى التمسك بأئمة أهل البيت عليهم السلام عيب فاضح وتفرقة للمسلمين !! وإنَّ الدعوة إلى الأمويين أمثال أبي سفيان ومعاوية ويزيد ومروان وٱبن العاص وأمثالهم هي الدعوة المشرفة والموحدة للمسلمين !! فهذه هي أعظم مشاكل المسلمين في أنهم قد ٱبتلوا بمَن يدَّعون الإسلام والحضارة الإسلامية. يقول المستشرق كيب: (إنَّ الفكرة الخاطئة والتي ما زالت منتشرة التي تقول بأنَّ بلاد فارس كانت الموطن الأصيل للتشيع لا أصل لها، بل الروايات التأريخية تثبت بأنَّ الزرداشتيين كانوا أَمْيَلَ عمومًا لاعتناق المذهب السني). هوية التشيع للشيخ الوائلي ص١٠٩.

وطفقتْ تتعارضُ على خواطري أسرابُ الشكوكِ من صحةِ تلك الواقعةِ، وأنه كيفَ يمكنُ أنْ يبلغَ الجهلُ والعنادُ بعلماءِ بلادٍ هي في طليعةِ المدنِ العلميةِ الإسلاميةِ، ومطمحِ أنظارِ العربِ، بل كافةِ المسلمينَ في تمحيصِ الحقائقِ، وما كدتُ أركنُ إلى صدقِ ما نقلهُ ذلك الشابُّ حتى وقعَ في يدي في تلكَ الآونةِ كتابُ الكاتبِ الشهيرِ أحمد أمين الذي أسماه فجر الإسلام فسبرتهُ حتى بلغتُ منه إلى ذكرِ الشيعةِ، فوجدتهُ يكتبُ عنهم كخابطِ عشواء، أو حاطبِ ليلٍ)). [1]

فأيُّ غيور على العقيدة لا يتحرك تجاه ذلك، ويبين حقيقة الأمر كما يجب، ليتعرف بعدها المسلمون على حقيقة الشيعة من كلمات علمائهم ومحققيهم لا من أصحاب الأهواء، فيتصدى ﷺ لذلك في كتابه الشهير وبيَّن أساس الشيعة وما يتعلق بها كمعتقد أنبثقت أصوله من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأنَّ النبي ﷺ أمر بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام، ونحن أمتثال لكتاب الله تعالى وسنة نبيه نتبع الأئمة عليهم السلام من دون سواهم، ثم ذكر أنَّ أعلام المسلمين الذين أسسوا العلوم المختلفة التي يفتخر بها المسلمون هم من الشيعة إضافة لبيانه ما تؤمن به الشيعة لئلا تبقى حجة لمعاند أو مكابر، يقول ﷺ: ((نعم من كُلِّ ذلك رأيتُ من الظلمِ الفاحشِ السكوتَ والتغاضي عن هذهِ الكارثةِ، لا أعني أنه من الظلمِ على الشيعةِ، ولا أريدُ أنْ أدفعُ الظلمَ عنهم، والمفترياتِ عليهم، كلا ولكنْ أعظمُ الغرضِ، وأشرفُ الغايةِ، رفعُ

(١) أصل الشيعة وأصولها ص١٢-١٤.

أغشيةِ الجهلِ عن المسلمينَ من عامةِ فرقِ المسلمينَ، كي يعتدلَ المُنصفُ، وتتمَّ الحجةُ على المعانِدِ، وترتفعَ اللائمةُ، ووصمةُ التقصيرِ عن علماءِ هـذهِ الطائفةِ)). [1]

إنَّ هذه كلمات لا تحتاج إلى بيان وعرض لأثر هذا العالم المصلح في الدفاع عن الشريعة المقدسة والحفاظ عليها من أولئك الـذين يريـدون بالإسلام الكيد والضعف والتفرقة.

وفي المجال نفسه حول إظهار ما تؤمن به الشيعة الإمامية من عقائد، وأنها تستند في كُلِّ ذلك إلى المصدر الأساس للشريعة المقدسـة (القـرآن والسنة)، وليست معتقداتهم وليدة عاطفة معينة، بل وليدة الشريعة التي قامت على الدليل والبرهان، يحاول الشيخ أنْ يؤكد ذلك من خلال جميع مؤلفاتـه ولكن نرى ذلك جليًّا فضلًا عمَّا سبق في كتابه "الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية"، إذ يبين ما تقوم عليه العقيـدة الإسلامية من خلال مـذهب أهـل البيت عليهم السلام لا يبتغي من وراء ذلك تفرقة طوائف المـسلمين، بـل تعريـف المسلمين بما يؤمنون به بعيدًا عن التهمة والرمي بالباطل، ولذا يقول بعد أنْ يبين طريقة القدماء الذين كتبوا في العقائد: ((من ذلك كُلِّهِ أحببـتُ طلبًـا لمرضاتِ اللهِ جَلَّ شأنهُ العظيم، وتقربًا لوجههِ الكريمِ، وشكرًا لما أنعمَ به عليَّ من حادثٍ وقديمٍ، أنْ أخدمَ مِلَّتي وأبناءَ جلدتي، بـل كُـلَّ طالـبٍ للحـقِّ والحقيقةِ، والمذهبِ الصحيحِ، والملةِ الوثيقةِ، سادرًا إلى صوبِ الـصوابِ

(١) أصل الشيعة وأصولها ص١٨.

والسدادِ، نافرًا عن مجهلةِ العصبيةِ والعنادِ، فها أنا بحمدِ الله وجميلِ ألطافهِ، قد قدمتُ بل خدمتُ جميعَ الملِ والنحلِ، والشعوبِ والأممِ من فرقِ الإسلامِ وغيرِهم، بتحريرِ هذه الوجيزةِ في الأصولِ الإسلاميةِ، الصادعةِ بصحةِ ما عليه الفرقةُ الإماميةُ، فجاءتْ جامعةً لتلكَ الأصولِ في أحسنِ فصولٍ، مشتملةً على براهينِها البينةِ، وأدلتِها المتقنةِ)). [1]

من خلال هذه الكلمات وغيرها نرى حرص الشيخ على بيان العقيدة بإسلوب رصين متقن، كي لا يدَّعي مَنْ يدعي أنَّ عقائد المسلمين لا أصل أو مستند لها، وإنما هي مجرد اعتقادات غير قائمة على دليل أو برهانٍ علمي. فقد قسم هذا السِّفر القيم على ثلاثة فصول ومقدمة كما أشار إلى ذلك، تناول في المقدمة ما يتعلق بوجوب النظر ولزوم المعرفة على الإنسان العاقل فضلاً عَمَّا يؤمن به من ديانة. [2]

وبعد أنْ يبين في المقدمة ما يتعلق بالعقل وشرف وجوده ولزوم التأمل والنظر في المخلوقات للوصول إلى أسرار الخالق في خليقته وما

(١) الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية ص٥.

وللشيخ كتابات متعددة في مجال بيان عقيدة أهل البيت عليهم السلام وما يؤمن به أتباعهم، وهذه الصفحات ليست بصدد ٱستقراء ذلك، ولكن يمكن مراجعة ما مر من المؤلفات إضافة لكتابه المراجعات الريحانية وهي مجموعة المراسلات التي جرت بينه وبين الكاتب الشهير أمين الريحاني من لبنان فإنَّ فيه من المباحث العقائدية والتأريخية القيمة وقد طبع في جزأين سنة ١٣٣١هـ.

(٢) المصدر نفسه ص١١.

يتعلق بذلك من إثبات الخالق ووحدانيته، ينتقل إلى الفصل الأول إلى إثبات الصانع وأنَّ لهذا العالم صانعًا عليمًا حكيمًا. [١]

وأما في الفصل الثاني فيبين ما يتعلق بتوحيد الخالق ونفي الشرك، وما يتعلق بذلك من الصفات الإلهية والروايات التي يستند إليها أهل البيت عليهم السلام. [٢]

وفي الفصل الثالث يبين ما يتعلق بالعدل الإلهي، وما يترتب عليه من وجوب بعثة الأنبياء وعصمتهم ورد الإشكالات التي ترد على مسألة العدل الإلهي. [٣]

بهذا الأسلوب العلمي والدليل العقل والفلسفي يبيِّن قدس سره ما يتعلق بهذه العقائد، وكيفية رد شكوك الذين يحاولون التشكيك بعقائد المسلمين عامة، وما يتعلق بعقائد الشيعة الإمامية خاصة.

وكذلك من مواقفه في بيان الأحكام الفقهية التي تذهب إليه كُلُّ فرقة من فرق المسلمين الرئيسة فقد ألَّف كتابه "تحرير المجلة" أي تحرير "المجلة العدلية" التي أحتوت فقه المذاهب الأربعة، والتي كانت تدرس أيام العثمانيين [٤]، فقد عمد الشيخ إلى إضافة فقه الشيعة الإمامية لها؛ لتكون

---

(١) الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية ص٢٨.

(٢) المصدر نفسه ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه ص٨٦.

(٤) إنَّ هذه جزء من السياسات العدائية التي كانت تمارسها الدولة العثمانية ضد الشيعة، وإبعادهم عن ممارسة عقائدهم، وعدم تعريف المسلمين بفقههم، حتى وصل الأمر

الفائدة أعم، ويتعرف كُلٌّ على فقه المدرسة الأخرى؛ لذا يقول في مقدمة الكتاب: ((ولما كانت مجلة العدلية أو مجلة الأحكام هي الكتابُ المقررُ تدريسُهُ في معاهدِ الحقوقِ من زمنِ الأتراكِ إلى اليومِ .... فقد أمليتُ هذه الخواطرَ وجعلتُها كتحريرٍ لذلكَ الكتابِ، والغرضُ المهمُّ من ذلك أمران: الأول: الشرحُ والتعليقُ عليهِ، وحَلُّ بعضِ معقداتهِ ومشكلاتهِ. والثاني: بيانُ ما ينطبقُ منها على مذهبِ الإماميةِ وما يفترقُ، وعسى في طيِّ ذلكَ تستبينَ الموزن بين فقهِ سائرِ المذاهبِ الإسلاميةِ، وفقهِ المذهبِ الجعفريِّ، وما فيه من غزارةِ المادةِ، وسعةِ الينبوعِ، وكثرةِ الفروعِ، وقوةِ المداركِ، ورصانةِ المباني، وسموِّ المعاني، ومطابقةِ العقلِ والعرفِ في الأكثرِ)). [1]

فلا يخفى الأثر الكبير لهذا الكتاب في الفقه المقارن للمذاهب الإسلامية، وما في ذلك من إسداء خدمة للمسلمين في سد الفرقة والخلافات بينهم، وتعرُّف كُلٍّ منهم على الآخر من مصادره العلمية الموثوقة، وخصوصًا ما يتعلق بأتباع أهل البيت عليهم السلام، حيث الدور العدائي الذي يمارسه الحُكام بمعونة بعض الأدعياء للعلم.

بهم إصدار أوامرهم بعدم إنشاء مدارس دينية في المدن الشيعية ومنها المدن المقدسة، حيث تُظهر الوثائق العثمانية نفسها تلك الحقائق على الرغم من المواقف العظيمة والمشرفة لعلمائنا الأعلام تجاههم. للتفصيل ينظر: الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير (١٨٣١-١٩١٧) دراسة تأريخية، الدكتور قاسم عبد الهادي الزيرجاوي ص٢٥٧-٢٥٩.

(١) تحرير المجلة ج١ ص٣-٤.

وأما فيما يتعلق بالشعائر الحسينية التي تمارسها الشيعة في أيام محرم الحرام، فإنَّ الشيخ ﷺ كان يعتني بهذه المناسبة أعتناءً كبيرًا، وقد ألف كتابه "المجالس الحسينية" فيما يتعلق بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وقد ورد أنه كان يرتقي المنبر يوم العاشر من محرم، ويقرأ ما كتبه بنفسه، ويغصُّ مجلسه بالناس من عامَّتهم وخاصَّتهم. (١)

وإنَّ للشيخ تجاه الشعائر موقفًا كبيرًا؛ كونه أحد الفقهاء الذين يلجأ الناس إليهم في معرفة أحكام الشريعة المقدسة، ففيما يتعلق بتلك الشعائر ومعرفة ما يتعلق بمفردات الأعمال التي تمارس في تلك الأيام وما تنطوي تحت عنوان "الشعائر الحسينية" كان الشيخ له فيها موقف واضح وصريح، يؤكد فيه على رغبته الإصلاحية الكبيرة في تهذيب الشعائر من العادات التي لا علاقة لها بها، واقفًا بذلك موقف المدافع عن الشريعة المقدسة وما يتعلق بما يقوم به أتباع أهل البيت عليهم السلام حزنًا على مصيبة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فيقول جوابًا على ما ورد إليه من بث الشبهات والشكوك حول مواكب العزاء في البلاد الإسلامية، ومنها ما ورد إليه -آنذاك- من مدينة البصرة في العراق حيث تتابعت البرقيات عليه حول رأيه في ذلك من حيث خروج المواكب الحسينية في الشوارع، والضرب على الصدور والرؤوس، والتشبيه لواقعة الطف وغير ذلك، فنراه بعد أنْ رأى أنَّ الأمر قد يصل إلى أنْ يكون فتنة في المجتمع الموالي لأهل البيت عليهم السلام فيكون بذلك ذريعة

---

(١) المجالس الحسينية ص٤٦.

لأعدائهم في إصدار التُّهم ضدهم، أخذ يجيب عن هذا الأمر بأجوبة لا لبس فيها ولا غموض، إفهامًا للناس عامة، وحفظًا لوحدتهم، وتمسكهم بإحيائهم لهذه الشعائر المقدسة النبيلة، فيقول في فتواه المشهورة: ((قال سبحانه وتعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوْبِ لَكُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ولا ريبَ أنَّ تلكَ المواكبَ المحزنةَ، وتمثيلها تلكَ الفاجعةِ المشجيةِ من أعظمِ شعائرِ الفرقةِ الجعفريةِ، شَيَّدَ اللهُ أركانَها، ونحنُ إذا لم نقلْ باستحبابِها ورجحانِها لتوفرِ الأدلةِ من الأخبارِ والأحاديثِ المتظافرةِ المُشعرةِ بمحبوبيةِ تلك المظاهراتِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام، فلا أقلَّ من القولِ بالجوازِ والإباحةِ، وما يتداولُ ويعملُ فيها من ضربِ الطبولِ ونحوِه غير معلومٍ أندراجُه فيما علم حرمتُهُ من آلاتِ اللهوِ والطربِ ..إلخ)). [1]

ويقول قدس سره في جواب آخر له على أستفتاء آخر ورد أيضًا من البصرة حيث حصول الاختلاف في الآراء والأقوال حول بعض مفردات الشعائر التي تُمارس وأقوال الفقهاء فيها: ((وردتنا برقيتُكم فأزعجتنا غايةَ الإزعاجِ، وما كُنَّا نظنُ أنَّ الأمرَ يبلغُ إلى هذهِ المنزلةِ .. وكُنَّا قد كتبنا في جواب السيدِ الأعزِّ، السيدِ فاخرِ البعاج حفظه الله، ما كُنَّا نأملُ أنْ يعودَ حاسمًا لتلكَ المشاجرةِ التي هي من أضرِّ الحوادثِ في الحالِ الحاضرِ علينا معشرَ المؤمنينَ، ويكفينا في

(١) المواكب الحسينية ص٥-٦.

طبعت هذه الرسالة سنة (١٣٤٥هـ) ضمن كتاب (الآيات البينات في قمع البدع والضلالات).

وقوعِ الخلافِ بيننا تهاجُمُ الأعداءِ علينا من كُلِّ ناحيةٍ ومكانٍ، ويلزمُ علينا اليومَ أنْ تكونَ حادثةُ المدينةِ، وهدمُ قبورِ أئمةِ البقيعِ عليهم السلام الشغلَ الشاغِلَ لنا عن كُلِّ خلافٍ، الداعيةَ لكُلِّ تعاضُدٍ بيننا وٱئتلافٍ، أما الحكمُ الشرعيُّ في تلكَ المظاهرِ والمواكبِ فلا إشكالَ في أنَّ اللطمَ على الصدورِ، وضربَ السلاسلِ على الظهورِ، وخروجَ الجماعاتِ في الشوارعِ والطرقاتِ بالمشاعلِ والأعلامِ مباحَةٌ مشروعَةٌ، بل راجحةٌ مستحبةٌ، وهي وسيلةٌ من الوسائلِ الحسينيةِ، وبابٌ من أبوابِ سفينةِ النجاة، وأما الضربُ بالطبولِ والأبواقِ وأمثالِها مما لا يعدُّ من آلاتِ اللهوِ والطربِ، فلا ريبَ أيضًا في إباحتِها ومشروعيتِها للإعلامِ والإشعارِ وتعظيمِ الشعارِ .. إلخ)). [1]

إنَّ الشيخ من خلال ما تقدم في الاستفتاء يؤكد على جانب مهم ويدافع عليه وهو الصلاح والإصلاح والوحدة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام، فضلًا عن التأكيد على أنهم لم يبتدعوا أمرًا خارج نطاق الشريعة المقدسة، كما يحاول أنْ يصوره بعض فيكون مَنْفَذًا للأعداء؛ لذلك يختم مدّ ظله فتواه بنصيحة مهمة لهؤلاء بل للأجيال كُلِّها فيقول: ((ووصيتي، ونصيحتي، ورغبتي، وطلبتي من كافة إخواننا المؤمنين البصريين خصوصًا، ومَنْ في سائرِ الأقطارِ عمومًا أمرانِ مهمانِ: (الأول) تنزيهُ المواكبِ الحسينيةِ الشريفةِ من كُلِّ ما يُشينها ويدنِّسُها ويخرجُ بها عن عنوانِ مظاهرِ الحزنِ والفجيعةِ .. (الثاني) ولعله أهمُّ من الأولِ أَلا وهو رفضُ هذه الخلافاتِ والمشاجراتِ التي

(١) المواكب الحسينية ص٩.

لا تعودُ إلا بالضررِ المبيدِ، والضعفِ المهلكِ علينا معاشرَ المؤمنينَ، إنما اللازمُ الحتمُ علينا سيما في هذه الأعصارِ أنْ نكونَ يداً واحدةً أمامَ العدوِّ، الذي لا يزالُ يجدُّ ويدأبُ في هدمِ بيوتٍ أذنَ اللهُ أنْ ترفعَ ويذكرَ فيها ٱسمه، ولعمرِ اللهِ والحقُّ لئن ٱستمرَّ هذا الحالُ من تخاذُلِنا وتضاربِ بعضنا ببعض، وتكالُبِ الأعداءِ علينا من كُلِّ حدبٍ وصوبٍ، لنذهبنَّ ذهابَ أمسِ الدابرِ، ولا يبقى لهذهِ الطائفةِ أثرٌ ولا عينٌ، فاللهَ اللهَ يا عبادَ اللهِ الصالحين في جمعِ الكلمةِ، ولَمِّ الشعثِ، وتداركِ الخطرِ قبل فواته، ورتقِ الفتقِ قبلَ ٱتساعِه)). (١)

إنَّ في هذه الكلمات معنًى عظيمًا يغني الباحث والمطلع عن كُلِّ شرح وتعليق وتعقيب في جهوده ﷺ الإصلاحية لهذه الفرقة وللمؤمنين ..

بهذا يمكننا القول إننا وبإيجاز –لعلنا– وفقنا في عرض ما يتعلق بهذا المحور الأول من أثر الشيخ كاشف الغطاء في الدفاع عن الشريعة المقدسة في جوانبها المتعددة..

---

(١) المواكب الحسينية ص١٠-١١.

لا يخفى أنَّ تأكيد الشيخ على ما قامت به الفرقة الوهابية من هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤هـ ،وما ألمَّ بالمؤمنين من هذه الفاجعة الأليمة التي ينبغي عليهم من التعاون والتوحد للوقوف أمام تلك المكائد، التي يريد أنْ يقوم بها هؤلاء الأعداء تباعًا، ولعمري إنها كلمات حق خالدة مع الدهر فقد أرانا الدهر بعض مكائد هؤلاء، عندما قاموا بتفجير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام يوم الأربعاء الثالث والعشرين من محرم الحرام سنة ١٤٢٧هـ وغيرها من أعمال القتل والتخريب وتفجير المساجد وقتل المؤمنين.

الفصل الثاني

مواقفه في تطهير المجتمع الإسلامي من مظاهر الفساد

الفصل الثاني
مواقفه في تطهير المجتمع الإسلامي
من مظاهر الفساد

إنَّ البلدان الإسلامية ومن خلال ٱنفتاحها على الغرب قد تأثرت كثيرًا بالعادات التي تحملها تلك البلدان والتي سرعان ما ٱنتشرت في بلادنا الإسلامية، إما عن طريق أولئك المتأثرين بهم، وإما عن طريق الاستعمار لهذه البلاد والجمعيات التبشيرية التي تعمل طوال أيامها على تدمير الثقافة الإسلامية وأخلاق المسلمين كي تتغلب حينها على بلادهم، ولقد كان للعلماء أثر بارز في التصدي لكُلِّ ذلك من خلال كلماتهم ومواعظهم وإرشاداتهم، فضلًا لفتاواهم التي تؤيد وتؤكد على الحفاظ على مبادئ الشريعة الإسلامية المقدسة، وقد كان الشيخ كاشف الغطاء ﷺ من أولئك الأعلام الذين أَدَّوا ذلك العمل الكبير، فقد كان يشير إلى ذلك الخطر في كُلِّ مناسبة، يمكن من خلالها أنْ يوجه إرشاداته وتعاليم لأبناء المجتمع، وذلك بطبيعة الحال من أهم واجبات العلماء وخصوصًا العاملين المصلحين منهم، فإنَّ مَنْ يتصفح سيرته ومواقفه يرى ذلك بارزًا، بل صورة مشرقة من سيرة حياته الكريمة، ونحاول في هذه المحور أنْ نذكر بعض كلماته التي تؤكد ذلك؛ لتكون درسًا للأجيال في التأسي بهؤلاء الأعلام من أعلام المسلمين والإنسانية كُلِّها، ٱعتمادًا على كتابه (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون)

[1] فإنَّ فيه من المواقف الكبيرة المشرفة التي تظهر عظمة هذا المصلح ودعواته الإصلاحية لإنقاذ المجتمع من الضياع.

يقول تحت عنوان (بغداد بالأمس وبغداد اليوم): ((هذهِ بغدادُ التي كانتْ تُسمى "دار السلام"، بغدادُ وما أدراكَ ما بغداد أدركنا من زمنٍ سلطةَ الأتراكِ عليها إلى الاحتلالِ الإنكليزيِّ مدةَ أربعينَ سنةٍ، أدركناها في عهدِ الأتراكِ ولا نبالغ فنقول: كانتْ من الفسادِ ولكنْ كان من القِلَّةِ والتكتُّمِ بحيث يصحُّ أنْ يقال: إنَّ نسبتَها ذلك اليوم إلى هذا اليومِ نسبةَ العفيفةِ الطاهرةِ إلى العاهرةِ الفاجرةِ، كُنَّا نتردُ على بغدادَ فنجدُ فيها بقيةً من الصالحينَ ينهونَ عن الفسادِ في الأرضِ، وتجدُ فيها بيوتَ الشرفِ والشهامةِ، والفتوةِ والزعامةِ، وفيها فئةٌ صالحةٌ من العلماءِ الأتقياءِ من السُّنَّةِ والشيعةِ، كُنَّا إذا دخلنا بغدادَ نجدُ أنفسَنا قد دخلنا بلدًا إسلاميًّا يلوحُ عليها شعائرُ الإسلامِ، وفاعلُ المنكرِ

(١) إنَّ هذا الكتاب قد كتبه الشيخ ﷺ رَدًّا على الدعوة التي وُجِّهت إليه من نائب رئيس جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين، يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والأهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية، وقد رفض الشيخ حضور المؤتمر وأجابهم بكتاب أوله: وردني كتابكم تدعوني فيه إلى الحضور في المؤتمر الذي أعتزمتم على عقده آخر نيسان في (بحمدون) لبنان ....
والكتاب فيه من الموضوعات المهمة التي لا يستغني عنها كُلُّ باحثٍ عن سبل ارتقاء المجتمع الإسلامي والحفاظ على قيمه ومبادئه، فيجب أنْ تدرس تلك الكلمات التي تضمنها، لا أنْ تُقرأ فقط؛ لأنها ثروة علمية كبيرة، ولذا فقد طبع الكتاب مرات متعددة، ولأهميته البالغة أعتمدناه كثيرًا لعلاقته المباشرة في البحث.

لا يستطيعُ التجاهرُ به، فلا تجدُ حانوتًا يُباعُ فيه الخمرُ علانيةً، نعم قد يباعُ عند اليهودِ في الخفاءِ، أما اليوم فأعاذنا اللهُ من شَرِّ هذا اليومِ ومن أشرارهِ، وما أكثر الأشرارِ فيه، نعم بغدادُ اليومَ ٱنقلبتْ فيها المقاييسُ، وٱنتهكتْ بها الحرماتُ والنواميسُ، ولبسَ الإسلامُ فيها لِبْسَ الفروِ مقلوبًا، المعروفُ منكرٌ، والمنكرُ معروفٌ، والفسقُ والفجورُ، وشربُ الخمورِ والبغاءُ والزنا، والرقصُ والخَنا، والقمارُ والعهارُ يتعاطاها الصغيرُ والكبيرُ، والغنيُّ والفقيرُ، كُلٌّ حسبَ إمكانه بلا نكيرٍ، والنساءُ والرجالُ على ذلكَ المنوالِ لا ناعٍ ولا آمرٍ، ولا واعــظٍ ولا زاجرٍ، والمصيبةُ العظمى شيوعُ كُلِّ ذلكَ وتفشِّيهِ في الشبابِ، بل والــشبابِ المثقفِ فيما يزعمونَ، وأعظمُ من ذلكَ رزيةً سريانهُ حتى إلى المــسؤولينَ والحاكمينَ، والذين يجبُ أنْ يكونوا هُمُ المصلحينَ)). [1]

إنَّ هذه الكلمات تظهر المعاناة التي كان يعيشها العلماء، وكيف أنهم يحاولون وبكُلِّ وسيلة بيان الداء والخطر في المجتمع وتشخيصه لعله يُوَفَّق مَنْ يعالج ذلك ويقطع دابره.

---

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٤٥-٤٦.

إنَّ الشيخ ﷺ يتحسر ويبث تلك الآلام والمعاناة عن بلاده قبل ستين عاماً تقريباً، ولكن ليته يُبعث اليوم ليرى كيف ٱنتشر الفساد والانحلال في المجتمع، وكم أصــبح عــدد محلات الخمور وأماكن الفجور، وهي بمرأى ومسمع الحكومة، بل إنها تطالب بعدم فتح تلك الأماكن إلا بعد أخذ الإجازة من الدوائر المسؤولة، فلم تحارب تلك الأماكن لإعلاء كلمة الإسلام، بل تطالبهم بأخذ الإجازات الرسمية لذلك ؟!!

وإنَّ هذه الكلمات تؤكد دور الشيخ الإصلاحي في تطهير المجتمع من هذه المظاهر، التي لا تجر إلا الويلات للشعوب فتفقد كيانها وهيبتها، فيكون المجتمع بذلك أسيرًا لتلك الشهوات واللذات، والتي هي -حقيقة- جيش آخر من جيوش الأعداء، التي تريد هدم بنيان الأمة بتدمير أخلاق رجالها ونسائها، وقد كان ﷺ يبيِّن هذا الداء ويشير إلى مصادره، حيث القوى الاستعمارية ودورها في تدمير أخلاق الشعوب لتسيطر عليها، فنراه يقول: ((رأى [المستعمر] أنه لا يستولي على العراقِ تمامًا إلا بفسادِ الأخلاقِ، والعراقُ بلطافةِ طبعهِ، وخفةِ روحهِ، سريعُ الاستجابةِ إلى الشهوةِ العارمةِ، والنزوةِ الراغمةِ، وكان أكبرُ هَمِّ المستعمرِ جلبَ المغرياتِ، وإثارةَ الشهواتِ، فتَمَّ له ما أرادَ، ووصلَ إلى بغيتهِ من أقربِ الطرقِ وأسهلِها، فاستلبَ بجيشِ الشهوةِ كُلَّ ثروةٍ، وهَدَّ جميعَ قوى العراقِ بلا كفاحٍ ولا قوةٍ، وسَرَتْ هذه الروحُ الخبيثةُ، روحُ الفسادِ، فسادِ الأخلاقِ والاستهتارِ والخلاعةِ، وموتِ الشعورِ والوجدانِ، وضياعِ المقاييسِ، وهتكِ النواميسِ، إلى جميعِ الطبقاتِ، الحاكمينَ والمحكومينَ، والرعاةِ والرعيةِ)). [1]

إنَّ هذه الكلمات تظهر الأسى الذي يراه في المجتمع من قبل المستعمرين ومَنْ يؤمن بثقافته الهدامة لكيان المجتمع، ثم يعرج الشيخ مرة أخرى على بغداد عاصمة العراق، العراق بلد الأنبياء والأئمة والأولياء، بلد التشيع لأهل البيت كيف يحاول الأعداء ضربه وإفساد مدنه ليصلوا بعدها إلى

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٤٧.

كُلِّ نقطة من نقاطه كما يحدث اليوم حيث دخل الغرب بكُلِّ قواه وما يملك من أساليب الهتك والدمار إلى ديارنا، بل إلى كُلِّ بيت من بيوتنا إلا مَنْ عصمه الله من ذلك الخطر بحسن تصرف أهلها، وفي كُلِّ ذلك تأكيد على أنَّ هذا الرجل العظيم الغيور على الدين والنواميس والأخلاق، لم يكن ليرى المنكر كيف يسري في بلاد المسمين فيقف متفرجًا، أو ينكر ذلك بقلبه، أو يتحدث مع أقرانه في المجالس الخاصة المغلقة، بل يرى أنه يجب عليه أنْ يؤدي دوره مهما أمكنه ذلك، فيقول في مورد آخر: ((ٱنبثقَ في بغدادَ سيلُ العَرِمِ، من الموبقاتِ والمنكراتِ، وطغى فيضانُ الويسكي والبيرة وأخواتِها من الأشربةِ الأجنبيةِ، وٱرتفعَ نقابُ الحياةِ ، وصار كُلُّ واحدٍ وواحدةٍ يعملُ ما يشاءُ، نعم طغى فيضانُ هذه الموبقاتِ أكثرَ من طغيانِ فيضانِ الماءِ المتدافعِ على بغدادَ وضواحيها من الأرضِ والسماءِ، ولعلَّ هذا الفيضانَ من آثارِ ذلكَ الفيضانِ، ومن بعضِ عواقبِهِ وعقوباتِهِ، بلغَ الفسقُ والفجورُ، وسَكْبُ الخمورِ في بغدادَ إلى حَدِّ أنَّ أهالي لندنَ وباريسَ وأمريكا يتعجبونَ من ذلكَ، ولكنهم طبعاً يفرحونَ، حقًّا إنَّ بغدادَ قد حَقَّتْ عليها كلمةُ العذابِ، كأنها تمثِّلُ آيةً من الكتابِ المجيدِ حيثُ يقول: ﴿فَلَمَّا نَسُوْا مَا ذُكِّرُوْا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوْا بِمَا أُوتُوْا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُوْنَ﴾[1])). [2]

(١) سورة الأنعام: الآية ٤٤.

(٢) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٤٩.

ولم تقتصر دعواته في ٱنتقاد المستعمرين وما يقومون به في البلاد وٱتِّباع بعض المغررين بهم، بل راح يخاطب المسؤولين والحكام، ويـذكر لهـم مواقع الفساد والإفساد في الدولة وما يجب عليهم أنْ يقوموا به من إصلاحات وقضاء حوائج الناس فيقول وهو يستعرض هموم طبقـة الـشعب وتـرف الحكومة وابتعادها عن المواطنين وعدم مبالاتها بمظاهر الفساد: ((حـضرَ عندي في العهدِ القريبِ رجلٌ من المحافظينَ على ٱتزانهِ وإيمانهِ وصارَ يشكو من سوءِ الوضعِ، وتردِّي الأحوالِ، وتلاعبِ الموظفينَ، والارتشاءِ العلنـي، فأردتُ تسكينَ لوعتهِ، وتهدئةِ فورتهِ نوعًا ما، فقلت له: أنتم تريدونَ حكومةً من الملائكةِ أو من المعصومينَ، وهذا لا يكونُ، والحاكمُ بشرٌ يصيبُ مـرةً، ويخطئ أخرى، ويجورُ طورًا، ويعدلُ أطوارًا، وعندكم في صحيحِ البخاري عن النبي ﷺ ما مضمونه: إذا تولى عليكُم عبدٌ حبشيٌّ أجـدعُ فـأطيعوه. فقال: لا يا سيدي لا نريدُ من الحاكمينَ أنْ يكونوا ملائكةً، ولا معـصومينَ، ولا من العلماءِ المتقينَ، نريدُ أنْ يكونَ الحاكمُ كرجلٍ عاديٍّ، وكواحدٍ مـن ذوي الحِرَفِ والمهنِ، نريده كالبقالِ والحمالِ والكاسبِ، نريدهُ أنْ لا يكونَ (حرامي) ولصًّا وسارقًا ومختلسًا، نريده أنْ لا يقولُ فيكـذب، وأنْ لا يَعِـدَ فيخلف، ولا يتولَّى فيظلم، ولا يؤتمنُ فيخون، نريدهُ أنْ لا يتكبَّـرَ ويطغـى ويتجبَّرَ، نريده أنْ لا يشمخَ بأنفهِ على أفرادِ الأمةِ التي يعيشُ من مالِها، ويتنعمُ على حسابِها، نعم نحن نرضى ونطيعُ لعبدٍ حبشيٍّ أجدعَ إذا كانَ عفيفًا نظيفًا، شفيقًا على مَنْ يتولَّى عليهم، ولا يستفزهُ الطمعُ، فيبيعُ أمنَهُ وبلادهُ بيعَ السلعِ.

هكذا قال لي الرجلُ واللهُ شهيدٌ على ما قالَ وأقولُ، ثم عَقَّبَ كلامه فقال: لا نريدُ منهم أنْ يلتزموا بأركانِ الدينِ، وشعائرِ الإسلامِ والمسلمينَ، أما الصومُ والصلاةُ والحجُّ والزكاةُ وزميلاتُها من أمهاتِ ومهماتِ قواعدِ الإسلامِ.

فَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيْحَ فِيْ حُجُرَاتِهِ - وَلَكِنْ حَدِيْثًا مَا حَدِيْثُ الرَّوَاحِلِ [1]

الحديثُ حديثُ الصدقِ والأمانةِ، والعفةِ والصيانةِ، حديثُ الظلمِ الفاحشِ، والحكمِ الطائشِ، حديثُ الرشواتِ والمحسوبياتِ، وحرمانِ الوظائفِ لذوي الكفاءاتِ، حديثُ ٱنطماسِ الآدابِ الاجتماعيةِ، وٱندراسِ الشعائرِ الإسلاميةِ، قد تسلِّمُ على بعضِهم فلا يردُّ السلامَ، وتكتبُ إليهِ الكتابَ في دفعِ ظُلامةٍ أو مصلحةٍ عامةٍ، فلا يعيدُ الجوابَ، ولا يدري أنَّ جوابَ الكتابِ واجبٌ كجوابِ رَدِّ السلامِ)). [2]

فعلينا من خلال هذه الكلمات أنْ نعلم بل نتيقن أنَّ الحق واحد مهما اختلفت الظروف والأزمان، والظلم والفساد واحد مهما ٱختلفت الأماكن والبلدان، فهذه صورة مصغرة لصور الفساد المنتشر في المجتمع الإسلامي

(١) بيت شعر لامرئ القيس ذهب صدره مثلاً، ويضرب مثلاً لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجلُّ منه. مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني ج١ ص٢٧٨.

(٢) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٤٩.

نتمنى على الأخوة المسؤولين أنْ يطَّلعوا على هذه الكلمات البليغة؛ لتكون للجميع درسًا فتُحمد على أساسها العواقب من خلال حسن التصرف مع الرعية، ولئلا يكتب عنهم التأريخ بمثل تلك الكلمات التي تنبعث منها رائحة الظلم والأذى والفساد والانحلال بالقيم والمبادىء !!

والتي كان ينادي الشيخ بحصرها في بقعة صغيرة للقضاء عليها ووأدها في مهدها، لا كما يريد الأعداء أنْ يجعلوا من هذه البقعة قاعدة للانطلاق إلى غيرها فالمسؤولية إذًا كبيرة على العلماء والحكام قبل الرعية؛ لأنهم أصحاب الكلمة، والمسؤولون عن الحفاظ على المجتمع من كُلِّ خطر فكريٍّ يتجه نحوه.

ثم إنَّ الشيخ ﷺ في كلمة من كلماته، بل رائعة من روائعه الخالدة التي نحن اليوم أحوج إليها يبين بصورة جلية السبب الحقيقي وراء تدهور أوضاع المسلمين، وما يكمن وراء ذلك من العوامل، حيث يشخِّص عاملين مهمين؛ وهما الاستعمار وخدعه وفتنه، والعلماء وسكوتهم، فيقول بمرارة: ((رأى المستعمرُ أنَّ المسلمَ يستحيلُ أنْ يرضى بعارِ الاستعمارِ، ويلبسَ ثوبَ الذُلِّ والصغارِ، ما دامَ مسلمًا يعرفُ لنفسهِ عزةً وكرامةً، وشرفًا وشهامةً، وإذًا فلا مناصَ لمن يريدُ أنْ يستعمرَ المسلمينَ أنْ يسلبَهُم قبلَ كُلِّ شيءٍ عزتَهم وإيمانَهم، حتى يستطيعَ أنْ يأخذَ بسهولةٍ أموالَهُم وبلدانَهُم، وبأيِّ شيءٍ يستطيعُ سلبَ عزتِهم وكرامتِهم، وسلبَ إيمانِهم وشهامتِهم؟

(الجواب) سهلٌ واضحٌ يتوسلُ إلى ذلك بالمغرياتِ، وأشراكِ الشهواتِ، وحبائلِ المالِ والمادةِ، وهكذا فعلَ، وهكذا وصلَ، وهكذا صارتْ حالةُ المسلمينَ، وذهبَ منها كُلُّ خُلُقٍ كريمٍ، وصارتْ طباعُها تمجُّ الفضيلةَ، وتستلذُّ الذلةَ والرذيلةَ، ولا تجدُ لنفسِها أيَّ قيمةٍ إزاءَ الظالمينَ والمستعمرينَ، أراكَ تشكُّ في هذا أيها المسلمُ، فإنْ كُنْتَ تشكُّ فأنتَ مسلوبُ الحسِّ

والشعورِ أيضًا، كما أنكَ مسلوبُ العزةِ والكرامةِ، ومما زادَ في نمـوِّ هـذه البذرةِ، بذرةِ المهانةِ والذلةِ، واحتقارِ النفسِ ونكرانِ الذاتِ، والانغماسِ في الشهواتِ، والعزوفِ عن صفات الأماجِدِ، وأماجدِ الصفاتِ هو الأمر الثاني الذي تولَّدَ وتكوَّنَ من الأمر الأولِ، ذاك سكوتُ المرشدينَ والواعظينَ، بـل الأصحُّ في التعبيرِ عدمُ وجودِ مرشدٍ لبيبٍ، أو واعظٍ أو خطيبٍ، يصرخُ في هذا المجتمعِ الهالكِ صرخةً توقظهُ من نومهِ، بل تحييهِ من موتهِ، وتنشرُهُ من قبرهِ، تراكمتِ العللُ والأمراضُ في جسمِ هذهِ الأممِ الإسلاميةِ، ولا طبيبٌ يتصدى لعلاجِ واحدةٍ من عللِها من سائرِ مللِها، بـل سرى المـرضُ إلى الأطبـاءِ، فالمريضُ والطبيبُ سواءٌ "رب داء سرى فأعـدى الطبيـب"، المغريـاتُ وبواعثُ الشهواتِ بالألوفِ والملايين، والمثبطاتُ والعظاتُ ولا واحـدةٌ، فكيفَ يكونُ الحالُ)). [1]

بهذه الكلمات نكون قد بيَّنا إجمالا بعض تلك المواقـف الخالـدة للشيخ في الدفاع عن العقيدة الشريعة المقدسة وتطهير المجتمع الإسـلامي من مظاهر الفساد والغواية والانحلال والسقوط في الهاوية من حيث يعلم أو لا يعلم، وما هي مسؤوليتنا تجاه ذلك.

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٧٣-٧٤.

الفصل الثالث

مواقفه في إحياء روح الشباب المسلم

الفصل الثالث
مواقفه في إحياء روح الشباب المسلم

إنَّ الاهتمام بالشباب أمر مهم جدًّا لكُلِّ مصلحٍ أو مربٍّ يبغي الصلاح في المجتمع، فأيُّ مجتمع قِوام قواه يكون بفئة الشباب من أبنائه ولا بد للأمة التي تبغي رفع مستواها العلمي والاقتصادي والاجتماعي من الاهتمام بالشباب وإعطائهم فرصة المشاركة في بيان مجتمعاتهم من خلال تعليمهم العلوم النافعة التي تحصِّن مبادءهم وأخلاقهم أولًا، وإحياء روح الأمل والتطلع فيهم ثانيًا، وليس ما نراه -عادة- من تضييع هذه الفئة في المجتمعة عن طريق اللعب واللهو وقضاء الوقت في التسارع نحو الشهوات، وبذلك نرى الضياع الحقيقي للفرد والمجتمع، فلا بد إذًا من الاهتمام الجاد بهذه الشريحة للوصول بهم نحو الرقي وبناء المجتمع ولذا يقول: ((الشبابُ هو عصبُ الحياةِ والمجتمعِ، وهو الذي يطوِّرُ المجتمعَ ٱقتصاديًّا وثقافيًّا وسياسيًّا وعسكريًّا، وفي التأريخِ المعاصرِ أنَّ الشبابَ هو الذي يغيِّرُ الخارطةَ السياسيةَ في كُلِّ بقاعِ العالمِ، لأنه هو الذي يبني المجتمعَ وهو الذي يقودُ المسيراتِ لأجلِ إسقاطِ الحكوماتِ الدكتاتوريةِ)). [1]

إنَّ الشيخ كاشف الغطاء ﷺ كان ملتفتًا جدًّا إلى أهمية الشباب وتوعيتهم وٱحتضانهم، فتراه يحاول في مناسبات شتى التأكيد على أثر هذه

(١) الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ص٩٥.

الفئة من المجتمع في صلاح مجتمعاتهم والوصول بها إلى الرُّقي، وخصوصًا الشباب المسلم الذي يملك إرثًا عقائديًّا وفكريًّا كبيرين قد تفقدها كثير من الأمم، لذا نراه ﷺ يخاطب الشباب ويبين لهم حقيقة دورهم وأثرهم في المجتمع وتذكيرهم بهذه النعمة من العمر، حيث يستطيع كُلُّ واحد منهم أنْ يقدم ما لا يستطيع غيره من الإنجازات الكبيرة المادية والمعنوية، فيقول في إحدى كلماته القيمة: ((الشبابُ المثقفُ هو السلاحُ الجاهزُ للأمةِ، وقُوَّتُها وعدتُها في الشدائدِ، ولكنْ يجبُ أنْ تسيِّرَها حنكةُ الشيوخِ في تجاربِهم، وتنتظمُ بعقولِ الكهولِ وأحلامِهم، كي ترتسمَ بها فضيلةُ الشجاعةِ والاعتدالِ، وتصونَها عن الوقوعِ في طرفِ الإفراطِ والتفريطِ من رذيلةِ الجبنِ .... أهم ما يجبُ ويلزمُ الشباب أنْ يعتصمَ بالعروةِ الوثقى من النزاهةِ والعفةِ، ولا يفسحُ لنفسهِ مجالاً للركضِ وراءَ الشبابِ فتدرجهُ إلى مراحضِ الفسوقِ وبؤرةِ المفاسدِ، فيخسرُ شرفَهُ وعزَّهُ، بل يخسرُ نفسَهُ، وتخسرُهُ الأمةُ)). [1]

من خلال هذا المقطع من كلمته يبيِّن مكانة الشباب وأهميتهم في المجتمع، ويؤكد على الالتزام بالمبادئ والأخلاق لأنها الدرع الحصين لأنفسهم من الوقوع في منزلق الشيطان، ولكن مع كُلِّ ذلك لم يغفل الإشارة إلى شيوخ المجتمع وكباره ومسؤوليتهم في توجيه الشباب نحو صلاحهم من

(١) مجلة الاعتدال، السنة الثانية، العدد الأول، ص٢ تحت عنوان (الشباب) والتي جاء في مقدمتها ما يأتي: كلمة العلامة الكبير حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء إلى الشباب وقد ٱقتطعناها من إحدى خطبه الارتجالية القيمة في البصرة، وقد باشر بجمعها وطبعها أحد الأفاضل في النجف.

خلال تجاربهم في الحياة، وهذا أمر مهم يجب على الكبار والآباء رعايته في توجيه الأبناء، وكأنه يريد الإشارة إلى أنَّ مسؤولية بناء المجتمع تقع على الجميع ولكن كُلٌّ يؤدي دوره من حيث ما يمكنه ذلك، فع وجود الشيوخ والعلماء والمربين تبقى فئة الشباب هي القوة الفاعلة والمنفذة لصلاح المجتمع، وهذا أمر واضح في الحياة العملية حيث أنَّ الأمة التي تستطيع أنْ تربي الجيل على المبادىء والأخلاق والقيم النبيلة لا تخشى أيَّ عدو أو أعتداء.[1]

ولا يخفي -كما ذكرنا- أنَّ المجتمعات الإسلامية قد ورثت مبادئ كثيرة تحافظ عليها من ذلك الانزلاق الذي يصيب الشباب أولًا لخطورة هذه المرحلة التي يمرون بها؛ لذا نرى أنَّ الأعداء قد رسخوا كُلَّ جهودهم وأفكارهم التدميرية نحو هذه الفئة لعلمهم أنهم عماد كُلِّ أمة، وإذا أستطاعوا زلزلة ذلك العمود أو كسره أنهارت بذلك أي أمة أمامهم، والشيخ لم يغفل ذلك، وطالما حذر المسلمين من مكائد الأعداء ودسائسهم نحو تدمير المنظومة الأخلاقية للمجتمعات الإسلامية، وخصوصًا الشباب منهم، فيقول

(١) ومن الأمثلة العظيمة التي رأيناها في هذا الجانب هو ما تجسد في المبادىء الإسلامية من التأكيد على تربية الأبناء والمجتمع، وكثرة الروايات المباركة التي تحث على ذلك، وتبين السبل الكفيلة للنجاح، ومن ذلك التراث العظيم من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام تلك الوصية التي تضمنت درر الكَلِم في كيفية النظر إلى الأبناء، والتعامل معهم، وزرع المبادئ والفضيلة فيهم، من دون تركهم وأنفسهم، لتجنب ذلك الضياع.

في الكلمة نفسها مخاطبًا الشباب: ((وكانَ من أحدِ مكايدِ المستعمرينَ إذاعةُ الملاهي، وإباحَةُ الخمورِ، ومعداتُ الفسقِ والفجورِ في بلادِنا لتلكَ الغاية – آنزلاق الشباب– وقد ظفروا بما دَرُّوا، وبلغوا ما أرادوا)). (١)

فهذه الكلمات –بصراحة–هي دروس تربوية وعملية لكُلِّ مجتمع يبغي صلاحه عن طريق أبنائه، حيث يجب عليه أنْ يختار لهم الطريق الواضح للوصول إلى كمالهم وتكاملهم، ولا يكون ذلك إلا بالاحتفاظ على روح الإسلام في بلادنا دون التنازل عنها واستبدالها بمبادئ الكفار والمستعمرين.

بل إنَّ الشيخ أراد أنْ يحث الشباب على أهمية الالتفات إلى مخططات الأعداء المختلفة، التي يحاولوا من خلالها السيطرة على الشعوب، فقال مخاطبًا إياهم: ((نحن الذين كُنَّا نملك الدنيا أصبحنا مملوكين لا نملك من الدنيا شيئًا، هل تجدون أمة عربية في أقطار الأرض مستقلة بحقيقة الاستقلال، وليس للأجانب عليها سلطان، حتى البدو والقبائل الرحل في البوادي، وأعراب القفار والصحاري، لماذا كُلُّ هذا؟ أتحسبونَ أنَّ ذلك

(١) مجلة الاعتدال ص٢.

إنَّ على الأمة التي تريد أنْ تنقذ أجيالها من تلك المخلفات الاستعمارية أنْ تضع حلولاً جذرية للواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية، من الانحلال والابتعاد عن قيم الشريعة الإسلامية المقدسة، وذلك بأسلوب يلائم الظروف الحديثة التي تعيشها الأمم، والبرامج التي يمكن من خلالها أنْ تجذب الشباب، فينشغلوا بها، لئلا يقطف ثمار أكبادنا أعداؤنا، ومن ثَمَّ ولاتَ حينَ مَنْدَم.

لقصورٍ في عقولنا، أو نقصٍ في جوارحنا، أو خللٍ في شيء من حواسنا، كلا وعزةِ الله)).[١]

فهذه الكلمات تؤكد لهم ماضي الأمة الإسلامية العريق، وكيف كان أبناء المسلمين في أعزة كِرام، فيذكِّرهم بذلك التأريخ العريق المشرق، ويبيِّن لهم أين وصل ٱنحراف الأمة عن مقامها ومجدها، وضياع ثرواتها وبالتالي يحث فيهم روح العزيمة في التفكير لإعادة ذلك التأريخ إلى أمتهم، من خلال أسباب معينة للوصول إلى الهدف السامي، الذي يحتاج مَنْ يكون أهلاً له، والشباب هم عماد الأمة وأملها لإعادة ذلك.

وبعد بيانه لهم حال الأمة وما عليه اليوم، يذكر لهم أهم الأسباب التي جعلت تلك الدول الاستعمارية تتقدم ذلك التقدم فيقول في المقارنة بيننا وبينهم: ((لا نقص فينا حسب المواهب النظرية، ولا زيادة لهم علينا، ولكنهم زادوا علينا في الجد والنشاط، والاستهانة بهذه الحياة في سبيل الشرف، وطرح الفوارق الشخصية، فأصبحت كُلُّ أمة منهم كشخص واحد، بهذا تفوَّقوا علينا، وإلا فنحن أدقُّ فهمًا، وأرقُّ طبعًا، وأسمى خلقًا وخُلقًا؟)).[٢]

إنَّ الشيخ يحاول تشخيص أمراض الأمة التي أصابتها، وجعل الأمم الأخرى تتقدم عليها، فذكر أسبابًا رئيسة ثلاثة:

---

(١) مجلة الاعتدال ص٣.

(٢) المصدر نفسه.

١- الجد والنشاط من أجل تحقيق الغايات الكبيرة العالية، والابتعاد عن الكسل والترف وعدم التفكير بهما.

٢- الطموح الكبير من أجل الحصول على مراتب سامية ذات شرف ومنزلة، وهذا لا يكون إلا بالاستهانة وعدم الاهتمام بموضوعات كثيرة، لا فائدة ولا أهمية فيها.

٣- الوحدة بين أبناء الشعب وما في ذلك من قوة مادية ومعنوية كبيرة لا يمكن التغلب عليها بسهولة، وهذا هو واقع كثير من تلك القوى، بعكس ما المسلمين عليه، من تفرُّق وتعصُّب وٱعتداءات بين بعضهم.

وبعد بيانه لتلك الأمراض المجتمعية، يحاول أنْ يدعو الأمة وشبابها لإيجاد العلاج لدائها، والنهوض بواقعها المرير نحو الأفضل، بل التفكير بذلك ٱبتداء؛ لمعرفة الواقع الذي نحن عليه، فيقول: ((أَفليسَ بعد هذا حرام عليكم أنْ يتعادى أو يعتدي مسلم على مسلم، أو يتنابذ أخ مع أخيه؟ أَوَليسَ من الحتم علينا أنْ ننتظم تحت راية واحدة، لا فرق بين عربي ولا عجمي، ولا هندي ولا تركي، ونكون إخوانًا كما أراد الله مِنَّا أنْ نكون)). [1]

ولأهمية هذا المشروع الإصلاحي للشباب في فكر الشيخ كاشف الغطاء ﷺ نراه قد ضمَّن صفحات الميثاق العربي الوطني [2] **ما يتعلق بالشاب**

---

(١) مجلة الاعتدال ص٣.

(٢) الميثاق العربي الوطني مجموعة كلمات قيمة لسماحة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ﷺ يخاطب فيها الإنسان العربي ويذكِّره بأمسه العظيم، وما يجب عليه أنْ يكون

العربي، وكيف يجب أنْ يكون عليه شبابنا اليوم ليحيوا أمجاد أمتهم ويحافظوا على تراثهم، ويصونوا أنفسهم وبلادهم من كُلِّ سوءٍ يُراد بهم، حيث نستمع إلى كلماته الصادرة من قلب أبٍ يخشى عل أبنائه من الهلاك والضياع فيقول: ((أيها الشابُّ العربيُّ إذا دخلتَ في هذه المدارسِ الشايعةِ اليومَ فإياكَ أنْ تجعلَ هَمَّكَ وأقصى أمانيكَ أنْ تطوي سنيَّ دراستِكَ لتحصلَ على وظيفةٍ تعيشُ من راتِبها، وترتضعُ من أخلاقِها فتكونَ رجلًا آتّكاليًّا ساقطَ الهمةِ، صغيرَ النفسِ، وحقًّا إنَّ هذا هو الموتُ المعجلُ للشبابِ، بل الهلاكُ المؤبَّدُ لهم، الذي يميتُ فيهم روحَ الطموحِ، وعزةَ النفسِ، وعلوَّ الهمةِ، وأيُّ موتٍ أقتلُ للأمةِ من عدمِ تحصيلِ المالِ إلا من طريقِ التوظيف، وإذا دخلتَ المدرسةَ أي دخلتَ هذه المدارسَ فلا تقتصرْ على مناهجِ التعليمِ المقررةِ فيها، فإنَّ هذه المناهجَ كُلَّها سقيمةٌ وعقيمةٌ)). [1]

ليحافظ على تأريخه ليومه، وقد جمعت هذه الكلمات في كتاب وطبعت ونشرت للفائدة العامة منها. للتفصيل ينظر: الميثاق العربي الوطني، جمع عبد الغني الخضري.

(١) الميثاق العربي الوطني ص٦٩.

قد يتصور مَنْ يطلع على هذه الكلمات أنَّ الشيخ معارض لأصل فتح هذه المدارس الحكومية الحديثة التي تفتحها الدولة في البلاد وذلك من خلال كلماته هذه، ولكن الحقيقة أنه ليس كذلك بل إنه معارض للمناهج العلمية التي تعرضها تلك المدارس، فلا يخفى أنَّ منها ما هو مخالف لمذهب أهل البيت عليهم السلام، بل مخالف في بعضها للعقيدة الإسلامية، والأخلاق العربية، والانتماء لحب الوطن، إذ تدرس المناهج المادية التي وضعها علماء الغرب وما يتلاءم مع ما يؤمنون به، وخصوصًا في مجالات التربية والنفس والاجتماع، وبالتالي فالشيخ يحذر من هذا وحق له ذلك، فإننا اليوم

وفي الوقت نفسه عندما يحذِّرُ الشيخ ﷺ من الوثوب على هذه المدارس من أجل الحصول على الشهادة وضياع العمر من دون الحصول على العلوم المفيدة منها، نراه يضع منهجًا علميًّا وعمليًّا للإفادة من الدراسة على الرغم من وجوده في تلك المدارس، وذلك بالاعتماد على النفس وخبرات الآخرين في المجالات العلمية المفيدة فيقول بعد ذلك: ((فَشُقْ أنتَ لنفسِكَ طريقًا، وٱفتحْ بالجدِّ والنشاطِ والعملِ المتواصلِ أبوابًا من الإبداعِ والاختراعِ، والتأليفِ والتصنيفِ والترجمةِ، كما فعلَ آباؤكَ العربُ من قبلُ، وكُنْ حريصًا على العلمِ العمليِّ، والفنِّ النافعِ، وٱستخراجِ أسرارِ الطبيعةِ، وكنوزِ الكائناتِ، وعلى كثرة ما ٱستخرجَ فلاسفةُ الغربِ من تلك الأسرارِ، وفتحوا من تلكَ الأقفالِ، فقد بقيَ ما لا يُتناهى من تلكَ الكنوزِ والدفائنِ)). [1]

إنَّ هذه الكلمات واضحة التعبير في بيان أهمية هذه المرحلة من العمر والفائدة منها في العلم والعمل، فضلًا عن حثه على إحياء روح الهمة لدى الشباب في الوصول إلى أعلى المستويات العلمية، وأثر ذلك في بناء الفرد والمجتمع، لذا فإنه يخاطبهم أيضًا بقوله: ((أيها الشبابُ العربيُّ لا أراني بحاجةٍ إلى أنْ أُعَرِّفَكَ بأنَّ نهضةَ الأممِ اليومَ، بل ومن قبلُ إنما هي على

ورغم تلك التصريحات والدعوات من قبل العلماء والمفكرين فإنَّ المناهج التعليمية في المدارس تخلو كثيراً من المبادىء والعقائد الإسلامية، بل تخلو من الأخلاق والتربية والدعوة إليهما.

(١) الميثاق العربي الوطني ص٧٠.

سواعِدِ فتيانِها، وقوةِ جَلَدِ شبابِها بمعونةِ آراءِ شيوخِها، وحنكةِ كهولِها [١]، فإذا كان هَمُّكَ أيها الشبابُ حين تصبحُ حلقَ اللحيةِ والشاربِ ٱقتداءً بالأجانبِ، فتظهرُ كالغادةِ البارزةِ، والعروسِ الناجزة، فكيفَ يكونُ حالُ الأمةِ، وبمَنْ تنهضُ من كبوتِها، وتقومُ من عثارِها؟ فإذا لم يتصلَّبِ الشبابُ في عزائمهِ، ويخشنْ في تعيُّشِهِ، وينهضْ بالأعمالِ الجديةِ لصالحِ أمتهِ، ويرفضِ الترفَ والسرفَ لنيلِ الشرفِ في جميعِ أطوارهِ، كيف يُرجى الوصولُ إلى الغايةِ، ومن طمحَتْ همتُهُ إلى المعالي هانَ عليه كُلُّ ذلكَ)). [٢]

وكان من أهم الخطوات التي ٱتخذها الشيخ ﷺ في هذا المجال للحفاظ على المبادئ الإسلامية للشباب المسلم هو الدعوة إلى الدراسة الدينية والعلم والتعلم، لذا بادر ومن خلال مدرسة أجداده المعروفة بـ(مدرسة آل كاشف الغطاء العلمية) إلى تعليم الجيل وتخريج جيل واعٍ لأهدافه ومبادئه، خالٍ من المؤثرات الأجنبية، متحلياً بالأخلاق الفاضلة، لأنه يؤمن بأنَّ التعليم أداة فاعلة ومؤثرة في بناء الشخصية وتوجيه الفكر والسلوك الإنسان، وعلى أساس ذلك: ((فقد دعا إلى تأسيسِ مدارسَ أهليةٍ تأخذُ على عاتقِها تربيةَ النشأِ التربيةَ الصالحةَ التي تتلاءمُ وروح العصرِ، وٱستحضارِ معلمينَ من أهلِ الصلاحِ والفضيلةِ، فقد ٱمتدتْ روحُ التجديدِ عند الشيخِ

(١) وهذا ما رأيناه في هذه الأيام من قيام الشباب المسلم بثوراته ضد الحكومات الدكتاتورية التي ملأت البلدان العربية، مثل تونس ومصر وليبيا واليمن والسعودية والبحرين وغيرها.

(٢) الميثاق العربي الوطني ص٧١-٧٢.

لتشملَ مدرسةَ "كاشف الغطاء" التي يدرسُ فيها طلابُ العلومِ الدينيةِ، من حيث الدروسِ المنظمةِ، واٌختيارِ الأساتذةِ الأكفاءِ، لتواكبَ التطورَ الحاصلَ في المدارسِ الحكوميةِ الحديثةِ، وتكونَ قادرةً على المنافسةِ، والوقوفِ أمامَ قوةِ الجذبِ للمدارسِ الحكوميةِ)). [1]

من خلال ما مضى في هذه السطور ننتهي من بيان بعض الجوانب التي لها أثر في إحياء العزيمة والروح السامية لدى الشباب المسلم.

---

(١) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، حيدر نزار عطية السيد سلمان، ص١٨١.

الفصل الرابع

مواقفه تجاه القضية السياسية في العراق وبيان صلاحها

الفصل الرابع
مواقفه تجاه القضية السياسية
في العراق وبيان صلاحها

إنَّ للشيخ ﷺ أثرًا واضحًا في الساحة العراقية وبيان ما يتعلق بصلاح أحوالها آنذاك، من خلال مشاركته الواسعة في بيان مواقع الخلل في الدولة العراقية، أو في سياستها وتعاملها مع الدول الكبرى كأمريكا وبريطانيا وغيرها، وسعي هذه الدول لاستبعاد الشعوب الإسلامية، ونهب خيراتها، وجعلها تابعة لها على المستوى الداخلي والخارجي، وقد أشار إلى ذلك في إحدى كلماته بقوله: ((بعدَ الحربِ العالميةِ الأولى تفرَّقَتِ الأقطارُ العربيةُ، ضاعتْ مِنَّا فلسطينُ والإسكندرونةُ نهائيًّا، وأمريكا تريدُها حربًا عالميًّا "لا كان ذلك"، ولكن لو كانَ فليس لنا الدخول معها سوى الضررِ والخسرانِ، بل قد يكون لنا الاحتلالُ والاضمحلالُ، فإنْ كانت هي الغالبةُ فليسَ لنا من الغنيمةِ شيئًا، وإنْ كانتْ مغلوبةً فالويلُ ثم الويلُ لها ولأتباعها، ونحنُ حينئذٍ أولُ صريعٍ في الميدانِ)). [1]

إنَّ هذا هو الواقع الحقيقي للدول العربية، بل للدول الإسلامية فبعد عزتها وكرامتها بقوة دينها أصبحت اليوم نهبًا لدول الكفر والإلحاد، وما يترتب على ذلك من آثار سيئة، وعواقب وخيمة في موالاتهم وملاءاتهم،

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص١٥.

ولكن بما أنَّ الواقع كان بهذه الطريقة من تسلط تلك الدول الكبرى على هذه البلدان، فيتطلب حينئذ التعامل مع تلك الدول بكُلِّ حكمة وذكاء، وذلك من خلال توجيه المجتمع نحو أخطار هذه الدول وسياستها، وتهيئة أبناء البلد والنخب السياسية الكفوءة، التي هَمُّها الأول والأخير خدمة بلادهم، والإخلاص في ذلك [1]؛ لذا نراه يعبِّر عن رأيه في التعامل مع هذا الواقع من خلال إيجاد تلك الشخصيات التي تريد خدمة بلدها حقيقة، وخدمة مصالحها من خلال حسن التصرف في خيرات البلد، وتحصينه من الأخطار التي تهدده، وإلا فالدول الاستعمارية تجعل تلك البلدان التي تحت سيطرتها نهبًا للآخرين، من خلال إضعافها وتجريدها من سلاح تدافع عن نفسها، فيقول: ((ويمكنُ أنْ نتعاملَ مع الدولِ الغربيةِ عندما تأتي حكوماتٌ تحسنُ النيةَ معنا، ويظهرُ لنا بوضوحٍ تغييرُ سياستِها، وإذا أردنا أنْ نتسلَّحَ حقيقةً فالحكومةُ الوطنيةُ تستطيعُ أنْ توفِّرَ من دخلِها القوميِّ، وتنظيمُ ثروتها، وتشتري أسلحةً

(١) إنَّ هذا هو الخط المستقيم لسيرة مراجع الدين والعلماء المخلصين في التعامل مع أبناء البلد، في رعاية الشؤون الداخلية والخارجية، وكُلِّ ما فيه من خدمة المواطن والمحافظة على كرامته، وهذه الحالة أو هذه الظروف هي نفسها التي يعيشها أبناء البلد في العراق، وتوجيهات المرجعية الدينية للسياسيين في التفاني لخدمة البلاد، والإخلاص في ذلك، من دون الخضوع والخنوع لمطالب الدول الكبرى التي تريد تلبية رغباتها، وإنْ كان على أساس إذلال الشعوب، فخط المرجعية خط واحد وواضح، من دون أيِّ لبسٍ أو شبهة فيه في التعامل مع هذه القضايا، وكُلُّ مَنْ يطلع على واقع تعامل المرجعية اليوم مع ممثلي الشعب في مجلس النواب وغيرهم يرى ذلك واضحًا كالشمس.

حقيقيةً لا رمزيةً من دولٍ كثيرةٍ مستعدةٍ لبيعِ السلاحِ إلى الدولِ العربيةِ، التي هي دولٌ شرعيةٌ معترَفٌ بها دوليًّا، يجوزُ بيعُ الأسلحةِ لها، وليست عصابةً ثائرةً)). [1]

إنَّ المتتبع والمحلل لهذه الكلمات القيمة يعلم عظمة تلك النفس، وما تنطوي عليه من ذكاء وحكمة وإخلاص تجاه شعوبها وبلدانها؛ لأنهم يعلمون عظم المسؤولية الملقاة عليهم من قبل الله تعالى، من حيث صلاح الرعية وإصلاح شؤونهم، ولكن المصيبة العظمى التي ٱبتليت بها الأمة الإسلامية من تسلط حكام هم صنيعة تلك الدول الكبرى قهرًا على الشعوب، أو تصدي شخصيات ضعيفة للحكم تحاول أنْ تجعل من شعوبها أداة خانعة للمستعمرين من خلال تلبيتهم لكُلِّ مطالبهم؛ لذا فالشيخ ﷺ يخاطب هؤلاء الحكام أيضًا بتلك القوة نفسها، ويحذرهم من تسليم أبناء أوطانهم أسرى لهؤلاء الأعداء، فلا تأخذه لومة في مخاطبة الحكومات وبيان مواطن الضعف فيهما، وكذلك مواطن القوة العظيمة التي تكمن في الشعوب لو كان مَنْ يوحِّد رُؤاها وأهدافها وقواها، وهذه من أعظم المهمات التي ينبغي على القادة القيام بها، فيقول في هذا الجانب: ((وقد يرى البعضُ أنْ لا حولَ لنا ولا قوةَ للصمودِ على الحيادِ ضِدَّ رغبةِ الدولِ الاستعماريةِ، وهذا رأيٌ فاشلٌ، فإنَّ الذُّلَّ والخضوعَ والهوانَ لم يكن في يومٍ ما سبيلًا ينالُ به الشعبُ حَقَّهُ، والشعبُ الضعيفُ المتأخِّرُ باتحادِ أبنائِهِ وإخائِهم وإخلاصِهم وتفانيهِم في العملِ بنظامٍ

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص١٦.

وحكمةٍ، يصبحُ قويًّا عظيمًا، وفي نفسِ الوقتِ الذي أُحَذِّرُ فيه الحُكّامَ العربَ وساستَهم من عقمِ طريقةِ الخضوعِ والاستسلامِ للدولِ الاستعماريةِ، أنصحُ الشبابَ والجمهورَ في الحذرِ من الانجرارِ مع تيارِ الشيوعيةِ)). [١]

وفي الأمر نفسه يقول: ((الحكوماتُ والدولُ كُلُّها تعلمُ، أو يجبُ أنْ تعلمَ أنَّ الشعوبَ ليست اليومَ على وضعِها السابقِ كسلعٍ تُباعُ وتُشترى في الأسواقِ العالميةِ، في أسواقِ المستعمرينَ، ولا كغنائمِ حروبٍ تُقَسَّمُ سهامًا بين الفاتحينَ، المغربُ حصةُ فرنسا، والمشرقُ لإنكلترا، والجنوبُ لهولندا وإيطاليا وهكذا)). [٢]

فبهذه الهمة العالية، والنفس الأبية، والصولات المحمدية، والحجج العلوية، كان الشيخ ﷺ يواجه تلك الأوضاع التي يمر بها المؤمنون في العراق، من أثر السياسيات الخارجية والداخلية التي لا تريد إلا السوء والأذى بهذا البلد الإسلامي العريق، فلم يكن الشيخ يرى لتلك البلدان الاستعمارية أيَّ هيبة تستوجب علينا أنْ نتعامل معها بحسن نية وإخلاص، بل يجب مواجهتهم بحقيقتهم ونواياهم التي يريدون إيجادها في مجتمعاتنا، ويلاحظ المطلع ذلك جليًّا من خلال جميع كلمات الشيخ مع السياسيين أو الهيئات السياسية، ونلمس ذلك من خلال مخاطبته سفراء الدول الاستعمارية الكبرى، ومن أمثلة ذلك كلماته التي يخاطب بها السفير البريطاني الذي كان قد زار

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص١٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤.

الشيخ في داره، حيث وصفهم بكُلِّ صراحة وقوة بأس بأنهم أساس دمار هذه الشعوب، وتحت تلك الشعارات التي تُطلق باسم الحرية والتحرر والاستبداد والعبودية، ونحن نقتطف بعجالة جوابه للسفير البريطاني عندما يتحدث عن نعمة مجيئهم ودخولهم العراق، وتخليص العراقيين من سلطان الأتراك، فيقول له: ((أنتم قُلتم لنا تعالوا خَلِّصونا من الأتراكِ فجئناكُم وبذلنا أموالَنا، وضَحَّينا رجالَنا، وهذه قبورُ جنودِ الإنكليزِ في بلادِكم تشهدُ لنا، فالتقدمُ ظاهرٌ بمقدارٍ محسوسٍ، فقد كان الفيضانُ يستغرِقُ، وغرقَ أكثرُ المباني والمزارعِ، حتى كانَ الماءُ يحيطُ بقصرِ المَلكِ بعضِ السنوات .... قال: أنا أتكلَّمُ معكَ على الحقائقِ ومن صميمِ الواقعِ، وكأنكَ تتكلمُ معي بنحوٍ من المغالطةِ واللفِّ والدورانِ، نعم أعطيتمونا الاستقلالَ، ولكن الاستقلالَ الكاذبَ المزيفَ للحقيقة، تلك الحقيقةُ ما تغيَّرَتْ ولا تبدَّلَتْ، وأما قولُكَ إنَّ قصرَ الملكِ كان يحيطُ به ماءُ الفيضانِ وأصبحَ آمنًا من الخطرِ، فنحنُ لا يعنينا قصرَ الملكِ، وإنما يعنينا كوخَ الفلاحِ، الفلاحُ الذي من كَدِّ يمينهِ وعَرَقِ جبينهِ وضربِ مسحاتهِ تشيَّدَ قصرُ الملكِ، بل وقصرُ الكريمات -قصرُ السفيرِ الإنكليزي-)). [1]

فلا يخفى من خلال هذه الكلمات المغالطاة التي يريد أنْ يصوِّرها ذلك السفير لعلمائنا؛ ولذلك كان هذا الرد من سماحة الشيخ بمنزلة الصاعقة

(١) ينظر: محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد. ص١٠-١٢.

عليه وعلى سياساتهم الاستعمارية، فتراهم يزورون العلماء ويحاولون التردد عليهم لكسب ودِّهم وولائهم، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل في مكر سياساتهم.[١]

إضافة لكُلِّ ما تقدم من تلك المواقف مواقفه الجهادية ضد الإنكليز عام ١٩١٤م، والمواقف الوطنية الأخرى في القضية السياسية في العراق وبيان سبل صلاحها وإصلاحها.[٢]

---

(١) لقد زار السفير البريطاني سماحة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء يوم الأربعاء ٢٧/محرم /١٣٧٣هـ إذ لم يكن الشيخ راغبًا في لقائه والتحدث معه، ولكن رغبة جماعة من المدرسيين وجملة من التلاميذ وإلحاحهم عليه على قبول مقابلته فقبل ذلك، فاجتمع معه في غرفة المطالعة أمام مكتبته العامة، حيث كانت حاشدة بهيأة المدرسين وأفاضل أهل العلم ووجهاء النجف، فاستغرقت أكثر من ساعتين وكانت فريدة في نوعها.

(٢) للتفصيل ينظر: (الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي)، حيدر نزار عطية. إذ بيَّن الباحث دور الشيخ في الحركة الوطنية العراقية من خلال مواقف خمسة في الفصل الثاني، وهذه المواقف: ١- دوره في حركة الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٥م. ٢- دوره في أحداث العشائر عام ١٩٣٥م. ٣- دوره في حركة مايس عام ١٩٤١م. ٤- موقفه من انتفاضة الشعب عام ١٩٤٨م. ٥- موقفه من حركة الاضطرابات عام ١٩٥٢م. وينظر: الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، نوره كطاف هيدان، رسالة ماجستير (غير منشورة).

الفصل الخامس

مواقفه تجاه
قضية فلسطين

الفصل الخامس
مواقفه تجاه قضية فلسطين

إنَّ المتتبع لمواقف علمائنا الأعلام يرى بشكل واضح لا ريب فيه أنَّ مواقفهم الإصلاحية لم تكن مقتصرة على أتباعهم من المذهب نفسه أو من بلدانهم، بل شملت المسلمين كلهم وفي أنحاء البلاد الإسلامية، فالقضية الأولى التي تربط الجميع هو الدين الإسلامي ومعتقدات الشريعة المقدسة، التي يجب الحفاظ عليها والدفاع عنها بكُلِّ غالٍ ونفيس، وفي التأريخ الحديث شواهد كثيرة على ذلك، ومن أهم تلك الشواهد التي نحاول تسليط الضوء عليها هو ما يتعلق بـ(فلسطين) تلك الدولة التي هي جزء مقدس من مقدسات الديانات السماوية، وجزء من البلاد العربية، فلقد كان لعلمائنا مواقف مشرفة تجاهها منذ الساعة الأولى التي تعرضت لها من الاعتداءات من قبل بلاد الكفر والمستعمرين وليومنا هذا، والشيخ كاشف الغطاء ﷺ واحد من أولئك الأفذاذ الذين أرغموا التأريخ أنْ يسطِّر مواقفهم العظيمة الخالدة بأحرف من نور، ولطالما كان يضمِّن كلماته مظلومية الشعب الفلسطيني المسلم ويدافع عنهم، ولا نريد في هذا المحور بيان كُلِّ تلك المواقف تجاه قضية فلسطين، فإنَّ ذلك يتطلب بحثًا مستقلًّ، أو مجلدًا خاصًّا، بل نحاول ذكر بعض كلماته لتكون تذكرة لنا وعبرة، ودرسًا للأمة والأجيال، فإنه ﷺ يعد أغتصاب الإنكليز لهذا البلد هو مصيبة كبيرة، بل طعنة

في الجسد الإسلامي الواحد، وقد أكد على ذلك خلال لقائه بسفير بريطانيا في النجف الأشرف بقوله: ((نحنُ معاشِرُ العربِ بل والمسلمينَ عمومًا وإنْ كانت قلوبُنا داميةً منكم، وقد طعنتمونا الطعنةَ النجلاءَ في الصميمِ، -وما أكثر طعناتكم-، ولا كهذه الطعنةِ طعنة فلسطين)). (١)

بهذه الكلمة يريد أن يبين للسفير أنَّ ديدنكم الغدر والخيانة على مدى التأريخ، وها هي اليوم إحدى تلك الصفحات من ذلك الغدر في فلسطين، فلنتأمل في دقة اللفظ والوصف بقوله: (الطعنة النجلاء في الصميم).

ولقد تكرر ذلك الموقف أيضًا مع السفير الأمريكي من قبل، حيث خاطبه الشيخ بخصوص فلسطين بقوله: ((إنَّ الشريعةَ الإسلاميةَ الجامعةَ لجميعِ الفضائلِ تأمرُنا بإكرامِ الضيفِ، وتحيةِ الزائرينَ، والترحيبِ بالغريبِ مهما كان دينه وعنصره، عدوًّا كان أم صديقًا، ونحنُ تمسكًا بهذه الآدابِ نحييكَ، ونرحبُ بقدومِكَ وبزيارتِكَ، وإنْ كانت قلوبُنا داميةً منكم معاشرَ الأمريكيينَ؛ لأنكم طعنتمونا بالصميمِ طعنةً نجلاءَ، لا يمكنُ السكوتُ عنها، والصبرُ عليها، وكُنَّا نُسَمِّيكم أيامَ عزلتكم في بلادِكم، وعدم اختلاطِكم بالدولِ الغربيةِ، والأخذِ من أخلاقِها رجالاً مثاليينَ)). (٢)

فليست قضية فلسطين في نظر الشيخ كاشف الغطاء أمرًا وقعًا وقد مضى، بل كان جرحًا مؤلمًا في ضميره لا يغادره أبدًا، فيذكره بكُلِّ ألمٍ وحرقة لعله يرى

(١) محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد ص٣.
(٢) المصدر نفسه ص١٤-١٥.

سامعًا لكلامه، فيبعث في روحهم أمل الدفاع والجهاد عن تلك المقدسات، ومقاطعة أولئك المستعمرين بأيِّ شكل من الأشكال؛ كي يحرروا هذا الجزء المقدس من بلادهم، ولكن -للأسف- أكثر حكام تلك الشعوب منغمسة في لذة الكرسي والحكم، والتحكم في الرعية، والخنوع والخضوع للمستعمرين من دون أدنى تفكير بالكرامة والعـــزة؛ ولذا تراه يعبِّر عن آلامه تلك بقولـــه: ((ما أُصيبَ العربُ والأمةُ الإسلاميةُ بمصيبةٍ أعمَتْ أعينَهَا، وقصمتْ ظهرَها، ومزقتْ شغافَ قلبِها، كضربةِ فلـــسطين، وأوجـــعَ وأفجـــعَ منهـــا ذيولَهـــا ومخلفاتَها، فقد كان اللازمُ بعد تلكَ الصدمةِ، والمترقبُ أنَّ الدولَ العربيـــةَ وهي محيطةٌ بإسرائيلَ من جميعِ أطرافِها مـــصر والأردن ولبنـــان وســـوريا والحجاز، نعم كان المنتظرُ أنْ تواليَ هذه الدولُ شَنَّ الغاراتِ كُلَّ يومٍ عـــلى إسرائيلَ، وتثورَ عليهِم لأخذَ ثأرِها، وٱسترجاعِ ولو البعضِ من بلادِها التـــي أُخذت منها بالظلمِ والخداعِ، ولكن ويالللأسفِ ومـــاذا يُجـــدي الأســـفُ، ٱنعكستِ القضيةُ وصارتِ اليهودُ هي تمعنُ بشنِّ الغاراتِ كُلَّ يومٍ على القرى العربيةِ)). [1]

فأيُّ كلمات عظيمة هذه التي يطلقها ﷺ، ويطلب من الأمة الاستجابة لها؛ لإعادة كرامتها التي شَوَّهتها تلك الصهيونية العالمية، ولكن هـــل مـــن مجيب لصرخات ودعوات المصلحين من علماء الأمة !!

(١) محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغـــداد ص٢٦-٢٧.

بعد ما تقدم نراه يقول ويتألم من ذلك الوضع في صولة من صولاته الخطابية العظيمة، مخاطبًا المستعمرين، وأصحاب الدعوات لمؤتمرات التقريب بين الديانات، وكذا الحكام العرب، بقوله: ((يا هؤلاءِ العتاةِ المردةِ، ويا شياطينَ الأبالسةِ، ٱنهضوا من عثرتِكم، وٱستقيلوا من خطيئتِكم، وٱخرجوا من ضلالتِكم، وردُّوا الحقَّ إلى أهلهِ، رُدُّوا فلسطينَ إلى أصحابِها الشرعيينَ، وأخرجوا منها الصهاينةَ، ورُدُّوا أهلَها المشرَّدينَ إليها، ثم ٱعقدوا المؤتمراتِ للبحثِ عن المُثُلِ العُليا، والقيمِ الروحيةِ، أَما يَدٌ تسبِّحُ ويَدٌ تذبحُ، عينٌ تدمعُ وكيفَ تصرعُ، كُلُّ هذه الفضايعِ والشنايعِ التي تتجاهرُ وتتعاهرُ بها أمريكا وإنكلترا ووليدتُهم البنتُ المدلَّلةُ عندهم (إسرائيل)، كُلُّهُ عجيبٌ، بل من أعجبِ الأعاجيبِ، وأعجبُ من ذلكَ خمودُ جمرةِ العربِ، وموتُ عزائمِهم وغيرتِهم، وتفرُّقُ كلمتِهم، وتهافتُهم على التمرُّغِ على أعتابِهم، والعكوفِ على أبوابِهم، وهم يجدونَ منهم هذه المعاملةَ القاسيةَ، والإصرارَ على إذلالِهم وإهانتِهم، وترجيحَ اليهودِ عليهم)). [1]

لقد كان الشيخ ينطلق تجاه قضية فلسطين من خلال منطلقات أساسية ثلاثة تحتم عليه، بل على كُلِّ مصلح أنْ يقف ذلك الموقف، وهذه المواقف يمكن أنْ تذكر كالآتي:

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٢٧.

١- إنها إسلامية باعتبارها جزء من العالم الإسلامي، وفيها المقدسات الإسلامية، فلا بد والحالة هذه أنْ يقف جميع المسلمين إلى جانب الشعب الفلسطيني ومساندته.

٢- الموقع العربي الاستراتيجي، حيث تمثل قلب الوطن العربي، وبالتالي تهدد كيان الأمة كلها.

٣- إنها قضية إنسانية يشعر كُلُّ إنسان حر وصاحب ضمير بمظلومية هذا الشعب، والمأساة التي يتعرض لها فيجب الدفاع عنها. (١)

فعلى أساس ذلك وغيره كانت مواقف الشيخ الخالدة تجاه فلسطين من حيث كلماته وخطبه، وفتاواه بالجهاد ضد الصهاينة، وحضوره المؤتمرات المساندة الشعب الفلسطيني، فقد جاء في فتواه العظيمة المهمة: ((أصبحَ الجهادُ في سبيلِ فلسطينَ واجبًا على كُلِّ إنسانٍ، لا بحكمِ الشريعةِ والأديانِ فقط، بل بحكمِ الحِسِّ والوجدانِ، ووحيِ الضميرِ، وهِمَّةِ التفكيرِ، والخطةِ العمليةِ في ذلك هي: إنَّ مَنْ يستطيعُ اللحوقَ بمجاهدي فلسطينَ بنفسهِ فليلحقْ بهم، وإنِّي ضمينٌ أنه كالمجاهدينَ مع النبيِّ ﷺ في بدر، فإنَّ المقامَ أجلى وأعلى من ذلكَ المقامِ، مقامَ شرفٍ وغيرةٍ، وحِسٍّ وشعورٍ، لا مقامَ طلبٍ وثوابٍ)). (٢)

---

(١) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ص٥٥.

(٢) الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ص١٩٧.

ينبغي على علماء العامة الاطلاع على فتاوى علمائنا تجاه القضية الفلسطينية، والتي تمثل صفحة مشرقة من صفحات التأريخ الإسلامي والعربي الذي تتباهى بها الأجيال

لقد كانت قضية فلسطين من أهم قضايا الأمة التي يؤكد الشيخ عليها، فكان في كُلِّ مناسبة يحاول أنْ يعرِّج على ذكر فلسطين، وما أصاب المسلمين من غصب إسرائيل لها بدعم من الدول الكبرى؛ لذا كان يبين للناس خفايا ذلك، وما يجب عليهم من واجبات، فقال في إحدى خطبه: ((اُمتحنتْ فلسطينُ بمحنةِ الصهيونيةِ منذُ أربعينَ سنةٍ، وما زالتْ الصهيونيةُ تتقدمُ، والعربُ والإسلامُ تتأخرُ، ولم أزلْ منذُ عشرينَ سنةٍ أقرعُ المنابرَ، وأقرعُ الأسماعَ بالخطبِ الناريةِ، وأنشرُ المقالاتِ الملتهبةَ في الصحفِ وغيرها، وأهيبُ بالمسلمينَ وأدعوهم إلى الوحدةِ وجمعِ الكلمةِ، أنْ يصلحوا الوضعَ بينهم لإنقاذِ فلسطينَ الداميةِ)). [1]

على مر العصور، لا كما يريد أنْ يصوِّره بعض فقهاء السلطات بأنَّ علماء الشيعة ليس لهم أي دور تجاه فلسطين، والوقوف أمام إسرائيل اللعينة وسيدتها أمريكا، فإنَّ لنا في كل عصر موقفًا تجاه أولئك المعتدين، وكان من أواخرها الوقفة المشرِّفة لحزب الله في لبنان ضد الصهاينة المعتدين، ولكن -للأسف الشديد- نرى مثلًا بعض فقهاء الجزيرة من الأعراب يقولون ما لا يعلمون، وكانت منها فتوى أحدهم بعدم الدعاء لحزب الله اللبناني في وقفته أمام إسرائيل وتلقينهم ذلك الدرس القاسي، الذي بث روح البطولة والفداء في قلوب المسلمين والعرب، فهذه هي (الطعنة النجلاء) التي يقول عنها الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ﷺ، إذ ترى مَنْ يدافع عن إسرائيل وعملائها من الحُكام بما يسمى فتاوى شرعية !!

(١) قضية فلسطين الكبرى في خطب الإمام الراحل محمد الحسين كاشف الغطاء، جمع: عبد الحليم كاشف الغطاء ص١٦١ ، وهذا مقطع من خطبته في ذكرى مولد أمير المؤمنين عليه السلام في حسينية (باب السيف) ببغداد الثلاثاء ١٣ رجب ١٣٦٨هـ الموافق ١٩/٥/١٩٤٩م.

لقد أراد الشيخ أنْ يذكر المسلمين بقضيتهم الشرعية في فلسطين من خلال الاحتفال بمولد بطل المسلمين الخالد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي كانت له تلك المواقف العظيمة في الدفاع عن الإسلام، فسجَّلَ التأريخ لنا ذلك بأحرف من نورٍ، ويجب علينا أنْ نقتدي به في هذه المناسبة، فليس الاحتفال بمولده يعني الاحتفال بذكرى ولادته فقط، بل ٱستذكار تلك الشخصية التي كانت محورًا لتأريخ الإسلام العظيم.

بل كان يركِّز في جميع كلماته وخطبه على التمسك بالإسلام ووحدة المسلمين للوقوف صفًّا واحدًا بوجه أعداء الأمة، وهذا ما أكده في كلمته في المؤتمر الإسلامي في باكستان إذ يقول: ((فيا أيها المسلمون! تعلمونَ حقَّ العلمِ أنهُ لا يعودُ لكُمْ مجدُكُمْ وعزُّكُمْ، ومناعتُكُمْ وٱستقلالُكُمْ، إلا برجوعِكُمْ إلى الله والانقطاعِ إليهِ، وأنْ يصيرَ كُلُّ واحدٍ مِنَّا مسلمًا عملًا لا قولًا، وحقيقةً لا مجازًا، وكما أنَّ العطشانَ لا يرويهِ لفظُ الماء ولو كررهُ ألفَ مرةٍ، فكذلكَ لا ينفعنا قولنا "إننا مسلمون" ولو كتبناهُ على جباهِنا، ما لم نكتبهُ في قلوبِنا، ونطبِّق على أحكامهِ جميعَ أعمالِنا، وها نحنُ وجميعُ إخواننا المدعوينَ الأماثلِ قد تحملنا أعباءَ السفرِ ومشقةَ الغربةِ، راجينَ أنْ يكونَ في هذا المؤتمرِ بهذهِ الدولةِ المباركةِ، حياةً للإسلامِ جديدةً، ونهضةً مباركةً سعيدةً، تنتعشُ بها الروحُ الإسلاميةُ، التي تؤلِّفُ روحًا وحقيقةً بين العراقي واليماني

والحجازي والإيراني والباكستاني، وتقرِّبهم مهما تباعدوا، وتوحدهُم مهما تعددوا)). [١]

(١) الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ص١٧٧ - ١٧٨.

وهذا مقطع من خطبته في مؤتمر علماء الإسلام في باكستان يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٣٧١هـ الموافق ١٩٥٢/٢/١٦م، وقد أستعرض الشيخ ﷺ أهم المشاكل التي يعاني منها المسلمون، ويجب عليهم أنْ يعالجوها؛ ليتوجَّهوا نحو عدوِّهم الحقيقي، وترك كُلِّ أختلاف عقائدي وقومي، والتفكير بالمبدأ الأساس الذي يجمعهم، ويوجب عليهم وحدتهم وهو الإسلام، إنَّ الخطب التي جمعت في هذا الكتاب تدلُّ بوضوح على عمق الفكر الإسلامي لعلماء أتباع أهل البيت عليهم السلام في الدفاع عن الشريعة الإسلامية، وقضايا المسلمين في كُلِّ بقاعهم، فعلى مدى تأريخ القضية الفلسطينية يرى الباحث وغيره من المسلمين وغيرهم، الاهتمام البالغ من قبل علمائنا بذلك من خلال الفتاوى المتتالية، والمؤلفات، والخطابات، والمؤتمرات ما يجعل الإنسان المنصف أنْ يقول كلمته بأنَّ علماء الشيعة هم الذين يسيرون على المنهج الإسلامي الحقيقي، الذي ينطلق من القرآن والسنة بمجاهدة الكافرين والظالمين والمعتدين، من دون موالاتهم والخضوع لهم، والتأريخ المعاصر خير شاهد على ذلك، فليت الشيخ كاشف الغطاء يرى كيف أنَّ بعض الدول الإسلامية التي تدَّعي الإسلام تتسابق اليوم لإقامة العلاقة الحميمة مع الصهيونية العالمية فضلاً عن إسرائيل !! وكيف يتسابقون في عقد الصفقات التجارية وشراء الأسلحة الصهيونية لضرب المسلمين !! وفتح سفارات لإسرائيل في بلاد المسلمين !! وتسخير فتاوى لأدعياء العلم من وعاظ، بل عبيد السلاطين لخدمة أسيادهم من أجل مصالح دنيوية دنيئة !! وخصوصًا تلك الدويلات التي أنشأها المستعمرون؛ لتكون راعية لمصالحهم، ويدًا لضرب المسلمين ومعاقبتهم متى تشاء، تحت ذرائع متعددة.

إنَّ هذا الخطاب يؤكِّد على أهمية وعظمة الوحدة بين المسلمين في الرؤيـة إلى العدو المشترك لجميع المسلمين، من خلال توحيد الكلمة تحت لـواء الإسلام والوقوف وقفة واحدة أمام الصهيونية العالمية التي أتخذت لها مـن فلسطين أنطلاقة لتمزيق المسلمين، ونشر الفكر اليهودي بينهم، من خـلال البرامج الثقافية الغربية، والدعوات نحو التحرر من التقاليد القديمـة كـما يدَّعون، حتى تأثَّر المسلمون بذلك، وهذا مرض خطير في الأمة الإسلامية قد تحدث عنه سماحة الشيخ في جانبٍ آخرٍ من كلمته؛ ليبين للمجتمعين أيـن يكمن الداء، وكيف يكون العلاج، فليست الكلمات هي التي تعـالج تلـك الأمراض الخطيرة، والانحرافات الكبيرة، ما لم تنهض الأمة ضـد الواقـع المرير، إذ يقول: ((نحنُ نقولُ "إننا مسلمون" ولكـن تأريخنـا مـسيحي، مسلمون ولكن عطلتنا يوم الأحد، مسلمون ولكن أكثرنا يـتكلمُ ويتفـاهمُ بالإنكليزيةِ، مسلمونَ ولكن لا نُحسن شيئًا من العربيةِ لغةِ القـرآنِ العظـيمِ والسنةِ النبويةِ، مسلمونَ ولا يهمُّنا شيءٌ من أمورِ الإسلامِ، كما تهمُّنا أمورنـا الذاتية، فأين الإسلام؟ وأين شعائره يا كرام؟)). [1]

فهذه الكلمات تدلُّ على الأذى الذي يعتصر قلوب المصلحين، وهم يرون المسلمين كيف يقلدون الغرب، ويسيرون على منهجه وطريقته بـين المسلمين، فحقيقة إنَّ هذه الكلمات تتحدث عن أمور نعيشها في مجتمعنـا اليوم، فأغلب البلدان الإسلامية -على سبيل المثال- تتعامل وفقًا للتـأريخ

(١) الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ص١٧٨ – ١٧٩.

الميلادي المسيحي، وهجرت تأريخ أمتها الذي له علاقة بالهجرة النبوية الشريفة التي أسست للدولة الإسلامية العظيمة، فضلًا عن المسائل الأخرى حيث الابتعاد عن لغة القرآن في كثير من المستويات الثقافية، فضلاً عن العامة، وغير ذلك بما يتعلق بالقرآن الكريم !!

إننا من خلال ما تقدم يمكننا أنْ نرسم صورة ناصعة عن الموقف تجاه القضايا الإسلامية والعربية جميعها، ففلسطين مثالًا أتخذه الشيخ ﷺ في الدفاع عن العقيدة، ولكن الشيخ ورغم عدم الوصول بمشروعه حول فلسطين نحو طموحه في تخليص الفلسطينيين من سيطرة الصهاينة على بلدهم، ولكنه أخذ يفكر كيف يتعامل مع هذا الواقع في حل هذه المشكلة، فيقول تحت عنوان "كيف تحل مشكلة فلسطين": ((إنَّ ٱختلافَ كلمةِ المسلمينَ في القرنِ السادسِ والسابعِ للهجرةِ سببُ حدوثِ الحروبِ الصليبيةِ، وغلبةِ المغولِ والتترِ على الممالكِ الإسلاميةِ، وفي القرنِ الثالثِ عشرَ والرابعِ عشرَ للهجرةِ أَدَّى ٱختلافُ كلمةِ المسلمين أيضًا إلى ٱبتلائِهم بالاستعمارِ الأوربيِّ، فاستولى الإنكليزُ على مصرَ والمحمياتِ التسعِ وإماراتِ الخليجِ والعراقِ والحجازِ، وٱستولتْ فرنسا على الجزائرِ وتونسِ ومراكشَ ولبنانَ وسوريا، وٱختلافُ كلمةِ الدولِ العربيةِ بعدَ الحربِ العالميةِ الثانيةِ هو الذي أَدَّى إلى فاجعةِ فلسطينَ وإنشاءِ دولةِ إسرائيل، والعالَمُ العربيُّ الآنَ يعرفُ جيدًا أنَّ لإسرائيلَ أهدافًا ٱعتدائيةً، ويعرفُ أنَّ إسرائيلَ كالنارِ الملتهبةِ تستمرُّ في حرقِ ما يجاورها، أو تخمدُ ويقضي عليها، إنَّ قضيةَ فلسطينَ في الوقتِ الحاضرِ

بعد أنِ ٱعترفتْ بها دولٌ كثيرةٌ أصبحت معقدةً جدًّا، حَلُّها يحتاجُ إلى كثيرٍ من الحكمةِ والحذرِ، والصبرِ والشجاعةِ، ولمعالجتِها ينبغي أنْ نأخذَ بنظرِ الاعتبارِ أمورًا كثيرةً أشيرُ إلى بعضِها:

١- يجب الابتعاد عن الأقوال الفارغة والوعيد والتهديد، والحذر من التظاهر بالدعوة إلى الانتقام والثأر، وينبغي الحذر من دسائس الإنكليز والأمريكان، ودحض دعابتهم التي تظهر العرب بمظهر المعتدي والمنتقم.

٢- إنَّ أصل بلائنا بإسرائيل كما ذكرنا من إنكلترا التي كَوَّنَتها، وأمريكا التي شجعت إسرائيل وعاونتها، فخلاصنا من إسرائيل مرتبط ٱرتباطًا بخلاصنا من الاستعمار، فإن ٱستقلت الدول العربية ٱستقلالًا كاملًا، وتكَوَّنَت فيها حكومات نزيهة مخلصة، تتعاون وتتحد، وتتسلح للقضاء على الخطر، تهيأ الخلاص للعرب من إسرائيل.

٣- إنَّ ٱختلاف كلمة دول العرب هو الذي أدى إلى الكارثة، ولا يتمكن العرب من إيقاف نمو إسرائيل، أو القضاء عليها إلا بتضامنهم وٱتحادهم)).[1]

(١) المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون ص٧٥.

بهذه الكلمات نختم هذا المحور عن دوره ﷺ في قضايا البلاد الإسلامية الكبرى، والتي تحدثنا فيها عن فلسطين، ولم نتطرق لمواقفه في البحرين وباكستان وغيرها من الدول وذلك الضيق المجال، وتشتت البال، وضعف الحال.

وفي ختام هذا المحور نكون قد أنتهينا من كتابة هذه الصفحات المضيئة، عن مواقف الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ﷺ في الدفاع عن المسلمين وقضاياهم، والشريعة الإسلامية المقدسة، فقد حاولنا الاختصار الشديد في كُلِّ محور من تلك المحاور الخمسة، وإلا فالحديث عن هذه المحاور بتفصيل يحتاج إلى مجلد، أو مجلدات متعددة.

نرجو أنْ تكون هذه الصفحات نافعة لأبناء أمتنا، ومذكرة لهم مسؤوليتهم تجاه ذلك، وأنْ تبعث فيهم روح الأمل للعمل بجدٍّ وإخلاصٍ؛ لبناء الإنسان المسلم بناءً عقائديًّا يمكن من خلاله أنْ يتحصَّن ليدافع عن عقيدته، ويواجه جميع الأعداء، فإنَّ في سيرة هؤلاء الأعلام من الدروس والعبر النافعة التي هي علاج للنفوس، لو تأملنا فيها بصدقٍ وعزيمة وإخلاص، رحم الله المصلح المجاهد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وجميع علمائنا المصلحين، وبارك تعالى بذريتهم الطيبة التي آلت على نفسها أنْ تسير على خطى الآباء، فكانت أولى تلك الخطوات حفاظهم

على ذلك التراث العلمي الكبير، وتهيئته للباحثين من خلال نشره وتحقيقه، فالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه.

نسأله تعالى أنْ يتقبل مِنَّا بأحسن قبوله، وأنْ يجعل جهدنا خطوة متــواضعة نحو إحياء تراث الأمة الإسلامية من خلال تسليط الضوء على علماء الأمة وبيان دورهم العلمي والإصلاحي والجهادي في ذلك، ونرجو التوفيق والقبول والتسديد، إنه سميع الدعاء.

خاتمة المطاف:

- يمكننا أنْ نقول وبكُلِّ صراحة أنَّ المجدد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ هو أمة في رجل، وذلك من خلال مواقفه العظيمة التي كان يقوم بها طيلة عمره، بما لا تفي بحقه الكلمات والسطور؛ لأنَّ المواقف هي أعظم وأعظم.

- من خلال صفحات الكتاب حاولنا أنْ نبين المواقف الكبيرة لعلمائنا في الدفاع عن الشريعة الإسلامية المقدسة من الناحيتين العلمية والعملية، من حيث النظرية والتطبيق في المجتمع، وهذا ما يلمسه الباحث منذ اللحظة الأولى بالاطلاع على سيرة الشيخ ﷺ .

- لقد ظهر لنا جليًّا في صفحات الكتاب في فصله الأول أهمية تسليط الضوء على المسائل العقائدية للمسلمين، والتي كان للشيخ أثر بارز فيها، من حيث التعريف تارة، والتهذيب ثانية، والدفاع عنها ثالثة، وقد تجلى كُلُّ ذلك من خلال مؤلفاته المتعددة في هذا المجال.

- يلمس القارىء بوضوح أهمية التوصل إلى الأنموذج الأمثل للنظرية الإسلامية في التعامل مع الواقع للمسلمين، وقد حفَّت بهم المخاطر من كُلِّ مكان، من حيث تهديد الثقافة والهوية الإسلامية، وكيف كان موقف الشيخ ﷺ واضحًا وحريصًا في إنقاذ الثقافة الإسلامية من التشويه الذي يريده الأعداء، وذلك من خلال العمل على إعداد جيلٍ واعٍ من الشباب المسلم .

- لقد تم بيان مواقع قوة المجتمعات التي تكمن عن طريق شبابها، وما يجب على الأمة ومصلحيها من الاهتمام البالغ بهذه الشريحة المهمة من طبقات المجتمع، وتهيئة كُلِّ ما يؤدي للحفاظ عليهم، حيث أنَّ العدو دائمًا يترصد بهم عن طريق نشويه الثقافة الإسلامية لدى الشباب، فكانت مواقف الشيخ ﷺ واضحة في علاج ذلك، من خلال ٱعتنائه بهم، ومعالجة مشاكلهم، والحديث معهم حول أهمية القوة الكامنة فيهم وكيفية ٱستثمارها.

- لقد أثبت الشيخ ﷺ أنَّ الإسلام من خلال نظرياته السياسية يمكنه أنْ يبني المجتمع على أسس صحيحة، وذلك من خلال تهيئة القيادات التي تأخذ على عاتقها خدمة المجتمع، لا أنْ تكون متخاذلة مهزومة تبحث عمَّنْ يسندها من أعداء الإسلام، فكانت كلماته ورسائله وخطاباته التي يوجِّهها للسياسيين العراقيين كلها تثبت مواقفه الخالدة في الدفاع عن هذا البلد المسلم، الذي تحيط به القوى الاستعمارية من كُلِّ جانب؛ طمعًا في خيراته وثرواته.

- لقد رأينا ولمسنا في تلك الصفحات الموجزة تلك الروح الجهادية المتفانية في خدمة قضايا الأمة الإسلامية، ومن أهم قضاياها في التأريخ الحديث هو ما تعرضت له فلسطين، فراح يصدح بمعاناة الشعب الفلسطيني في كُلِّ نادٍ علميٍّ، وٱجتماعيٍّ، وسياسيٍّ وغيره؛ ليعرِّف الأمة ما حلَّ بها بسبب تخاذلها وتفرقتها، وٱنشغالها وضعفها أمام العدو، فكانت كلماته ومواقفه وفتاواه وستبقى كالجيش الرابض على حدود البلاد الإسلامية أمام الأعداء.

- إننا ومن خلال ما تقدم نستطيع القول إنَّ الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ أستطاع من خلال تلك السيرة العطرة أنْ يقدم مثالًا متكاملًا عن علماء المسلمين، وما يجب أنْ يتوافر عليه العالم من صفات وملكات؛ ليكون دائمًا في طليعة المدافعين عن المبادىء الإسلامية، والقدوة العظيمة في المجتمع لأبنائه، فلا يقف مع طائفته فقط، بل يكون همه الأول هو الشريعة المقدسة، وتوحيد المسلمين، والدعوة للتوحيد مهما أمكن؛ لبناء المجتمع الإسلامي، والوقوف أمام أعدائه.

- أرى من الواجب على المراكز العلمية والبحثية ومؤسسات النشر الاهتمام البالغ بهذا التراث العلمي والإنساني، وطباعته وترجمته إلى لغات حية؛ للإفائدة منه، وجعل هذه الثروة العلمية مادة منهجية في المدارس والمعاهد والكليات؛ لينتفع منها الجيل كُلُّه، لا أنْ يبقى ذلك التراث حبيس الرفوف والدواليب، أكثر من تلك السنين التي مضت.

- أرى وجوب الاهتمام بتراث الأعلام الآخرين، وعقد المؤتمرات العلمية، وإحياء تراثهم، وبيانه للأمة؛ لأنَّ في ذلك من النفع ما لا يمكن إجماله بكلمات، بل عقد الندوات العلمية حول العلماء الأحياء وتراثهم الفكري؛ لنؤكد لهم مدى الفائدة من علومهم وفكرهم، ودعوة الآخرين للسير على ذلك المنهج، وخصوصًا الذين لهم دعوات عالمية حول الإسلام، وطروحاته وأفكاره.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

* **المخطوطات**

١. أوراق من تراث خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح، مكتبة الأستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ، الكاظمية المقدسة.

* **المطبوعات**

٢. أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي، (مط الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م).

٣. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، (مط ستارة، الناشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٥هـ).

٤. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، (مط أحمدي، الناشر: مكتبة أعتماد الكاظمي، طهران، ط١، ١٣٨٥هـ ٢٠٠٦م).

٥. الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلي، (دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م).

٦. آفاق التجديد الإسلامي (أعلام وتيارات)، الدكتور إبراهيم العاتي، (دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).

٧. الأوضاع السياسية والاجتماعية للكاظمية في العهد العثماني الأخير (١٨١٣-١٩١٧) دراسة تأريخية، الدكتورقاسم عبد الهادي الزيرجاوي، (الناشر: العتبة الكاظمية المقدسة، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).

٨. الآيات البينات في قمع البدع والضلالات (المواكب الحسينية)، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (المطبعة العلوية، النجف، ١٣٤٥هـ، د.ط).

٩. تحرير المجلة، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٩هـ، د.ط).

١٠. الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٢٨هـ، د.ط).

١١. شعراء الغري، علي الخاقاني، (مط الحيدرية، النجف، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥، د.ط).

١٢. طبقات أعلام الشيعة، الشيخ أغا بزرك الطهراني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

١٣. عقود حياتي (من العقد الأول إلى العقد الثامن)، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين، (الناشر: مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة، النجف، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م).

١٤. علماء معاصرين (فارسي)، ملا علي واعظ خيابانى، (مط الإسلامية، طهران، ١٣٦٦هـ، د.ط).

١٥. قضية فلسطين الكبرى في خطب الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، عبد الحليم كاشف الغطاء، (مط النعمان، النجف، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، د.ط).

١٦. المجالس الحسينية، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: أحمد علي مجيد الحلي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، ط٢، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م).

١٧. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، (مؤسسة الطبع للآستانة الرضية، مشهد، ١٣٦٦ش، د.ط).

١٨. محاورة الإمام المصلح كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والأمريكي في بغداد، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (مطبعة دار النشر والتأليف، النجف، د.ط، د.ت).

١٩. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، حيدر نزار عطية، (الناشر: معهد العلمين للدراسات العليا، النجف، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م).

٢٠. المراجعات الريحانية، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (المطبعة الأهلية، بيروت، ١٣٣١هـ، د.ت).

٢١. المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، (المطبعة الحيدرية، النجف، ط ٣، ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م).

٢٢. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، تعليق: محمد حسين حرز الدين، (منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٥هـ، د.ت).

٢٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٢٤. موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، (مط أعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٩هـ).

٢٥. الميثاق العربي الوطني، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، جمع عبد الغني الخضري، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٥٨هـ، د.ت).

٢٦. نقض فتاوى الوهابية، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق السيد غياث طعمة، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مطبعة ستارة، قم ، ط١، ١٤١هـ).

٢٧. هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي، (مط شريعت، الناشر: المكتبة الحيدرية، قم، ط١، ١٤٢٦هـ).

٢٨. هوية التشيع، الشيخ أحمد الوائلي، تحقيق مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، (الناشر: مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية، قم، ط١، ١٤٢٦هـ).

*** الرسائل الجامعية**

٢٩. الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، نوره كطاف هيدان، جامعة بغداد، كلية العلوم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

*** الدوريات**

٣٠. مجلة الاعتدال، السنة الثانية، العدد الأول، ربيع الأول ١٣٥٣هـ حزيران ١٩٣٤م.

الفهرس

مقدمة	٧
تمهيد: لمحة موجزة من سيرة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء	١١
١- أسمه ونسبه	١١
٢- ولادته ونشأته	١٢
٣- مؤلفاته	١٥
٤- رحلاته ونشاطاته	١٦
٥- وفاته	١٧
المبحث الأول: مواقفه في نشر العقيدة الإسلامية	٢٣
المحور الأول: الرد على الملحدين وبيان عقيدة المسلمين	٢٣
المحور الثاني: الرد على الوهابية	٣١
المحور الثالث: بيان عقائد الشيعة الإمامية	٣٥
المبحث الثاني: مواقفه في تطهير المجتمع الإسلامي	٤٩
المبحث الثالث: مواقفه في إحياء روح الشباب المسلم	٦١
المبحث الرابع: مواقفه تجاه القضية السياسية في العراق	٧٣
المبحث الخامس: مواقفه تجاه قضية فلسطين	٨١
خاتمة المطاف	٩٤
قائمة المصادر والمراجع	٩٧

الفهرس ١٠١

ملحق ١٠٣

ملحق

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في لبنان
وبجواره الشيخ محمد أمين مفتي فلسطين

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء
مع شخصيات ووفود مختلفة

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء مع شخصيات ووفود
فى مؤتمرات وزيارات

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء مع شخصيات ووفود مختلفة

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء يستقبل وفود مختلفة

مكتبة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ومراجعة الباحثين

مكتبة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

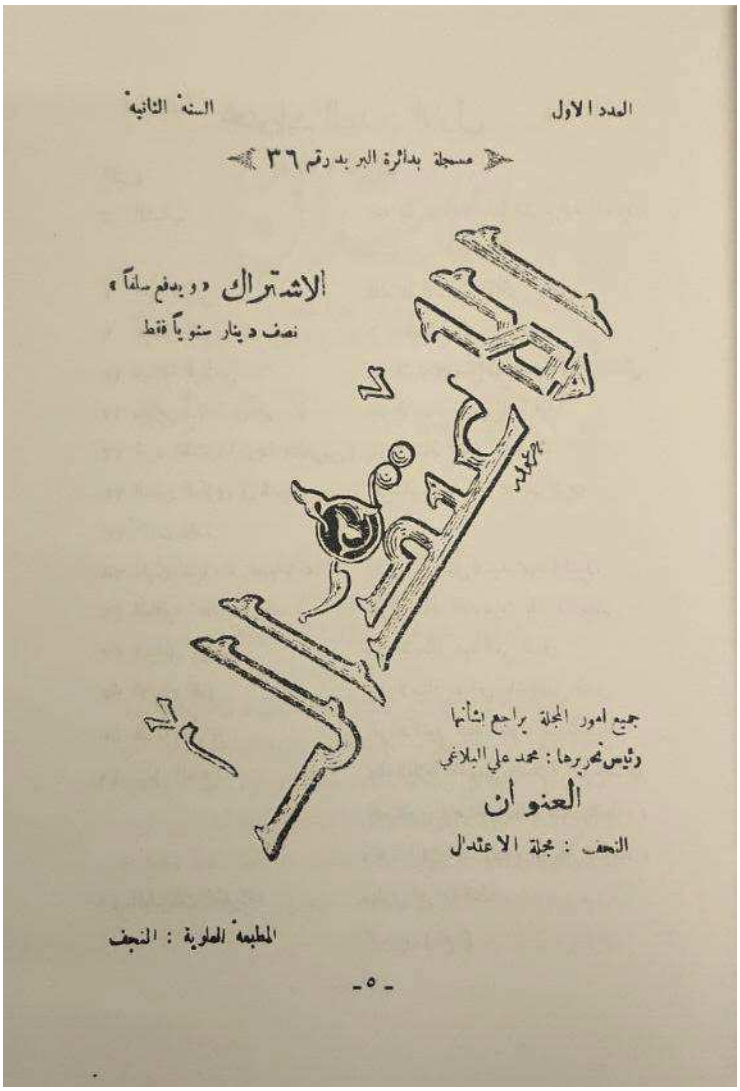
العدد الاول
السنة الثانية
مسجلة بدائرة البريد رقم ٣٦
الاشتراك «ويدفع سلفاً»
نصف دينار سنوياً فقط
جميع امور المجلة يراجع بشأنها
رئيس تحريرها : محمد علي البلاغي
العنوان
النجف : مجلة الاعتدال
المطبعة العلوية : النجف
-٥-

الشبـاب

كتبه العلامة الكبير حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الى الشباب ، وقد اقتطفناها من احدى خطبه الارتجالية القيمة في البصرة ، وقد باشر بجمعها وطبعها احد الافاضل في النجف الاشرف

أيها الشباب الانجاب ؛ أيها الأولاد الأمجاد ، أنتم رجال الغد ؛ وان كنتم ابناء اليوم ، عليكم اليوم العمل ، وغداً لكم المستقبل ؛ أيها الشبيبة والأولاد . بل أيها العيرن والأكباد ، أنتم للبلاد وهي لكم ؛ انهضوا نهضة شريفة تعيدون بها مجد اسلافكم . تعاشروا بعضكم مع بعض بروح الحنان والرحمة ، والاخاء والمودة ، وكونوا جباه للذين يريدون استعبادكم بصخرة الانكار والشدة والقوة ، كونوا كلكم (أشداء على الكفار رحماء بينهم)

* * *

الشباب المثقف هو السلاح الجاهز للامة وقوتها وعدتها في الشدائد ؛ ولكن يجب ان تسير هذه حنكة الشيوخ في تجاربهم ، وتنتظم بعقول الكهول وأحلامهم ، كي تتسم بها فضيلة الشجاعة والاعتدال وتصونها عن الوقوع في طرفي الافراط والتفريط من رذيلتي الجبن والتهور ، أهم ما يجب و يلزم على الشباب ان يعتصم بالعروة الوثقى من النزاهة والعفة ، ولا يفسح لنفسه مجالا للركض وراء الشهوات فتتدرجه الى مداحض الفسوق و بؤرة المفاسد ؛ فيخسر شرفه وعزه بل يخسر نفسه وتخسره الامة ، وكان من احد مكايد المستعمر بن اذاعة الملاهي واباحة الخمور ، ومعدات الفسق والفجور في بلادنا تلك الغاية وقد ظفروا بما دروا وبلغوا ماأرادوا

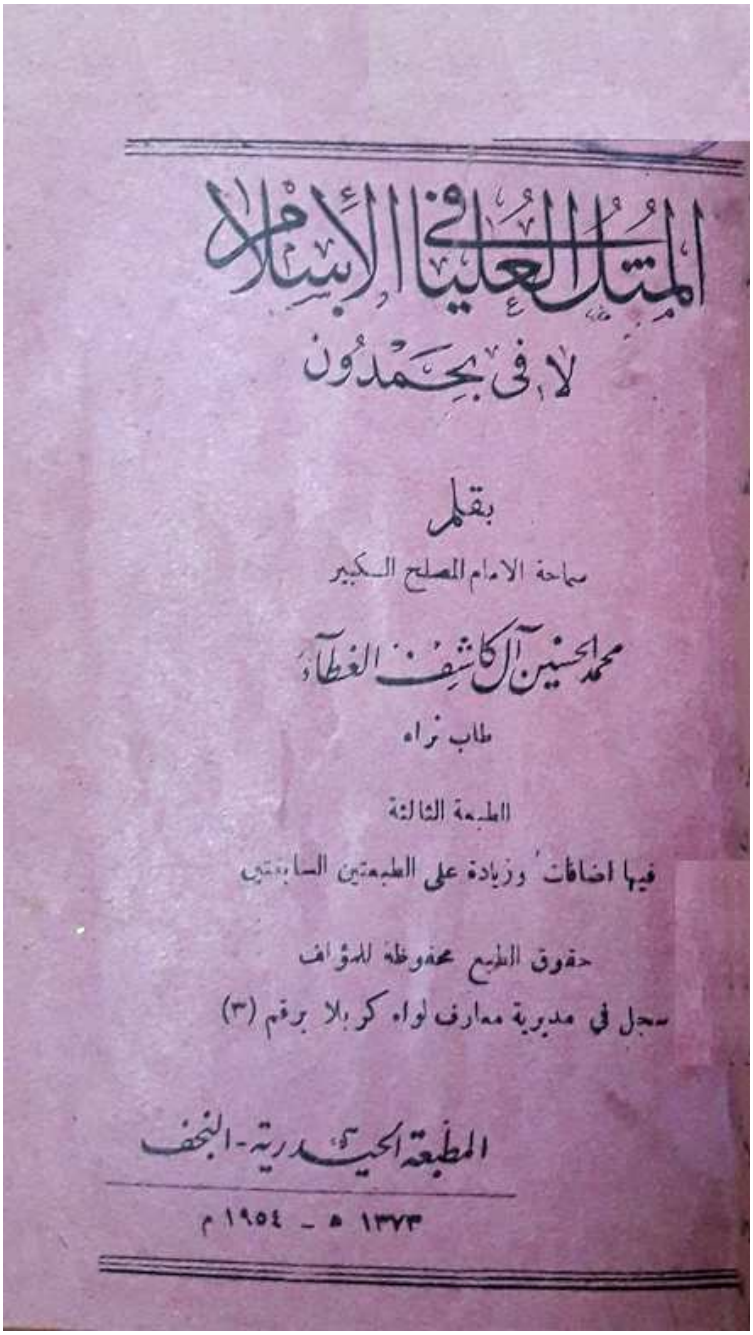

المثل العليا في الإسلام

لا في بحمدون

بقلم

سماحة الامام المصلح الكبير

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

طاب ثراه

الطبعة الثالثة

فيها اضافات وزيادة على الطبعتين السابقتين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
سجل في مديرية معارف لواء كربلا برقم (٣)

المطبعة الحيدرية - النجف
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

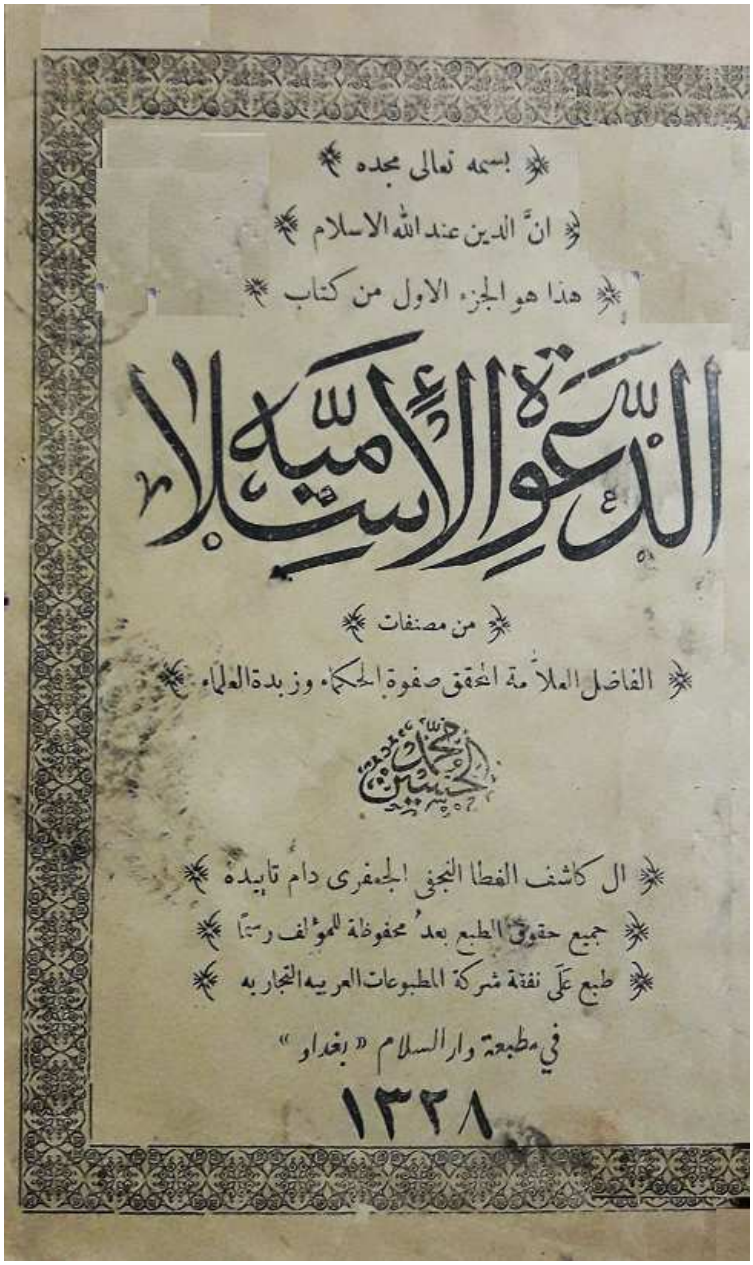

بسمه تعالى مجده

انّ الدين عند الله الاسلام

هذا هو الجزء الاول من كتاب

الدعوة الإسلامية

من مصنفات

الفاضل العلامة المحقق صفوة الحكماء وزبدة العلماء

محمد الحسين

ال كاشف الغطا النجفي الجعفري دام تاييده

جميع حقوق الطبع بعد محفوظة للمؤلف رسمًا

طبع على نفقة شركة المطبوعات العربيه التجاريه

في مطبعة دار السلام « بغداد »

١٣٢٨

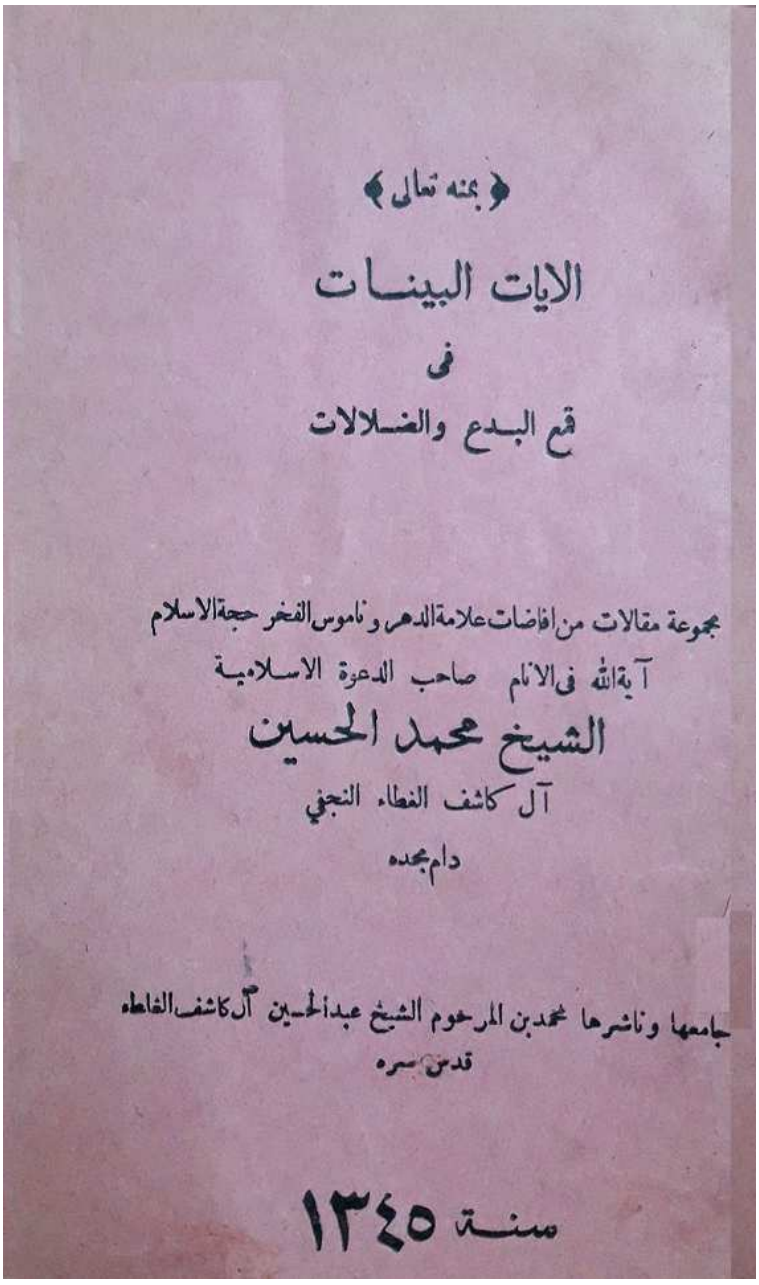

﴿ بحمده تعالى ﴾

الايات البينات

في

قمع البدع والضلالات

مجموعة مقالات من افاضات علامة الدهر وناموس الفخر حجة الاسلام

آية الله في الانام صاحب الدعوة الاسلامية

الشيخ محمد الحسين

آل كاشف الغطاء النجفي

دام مجده

جامعها وناشرها محمد بن المرحوم الشيخ عبد الحسين آل كاشف الغطاء

قدس سره

سنة ١٣٤٥

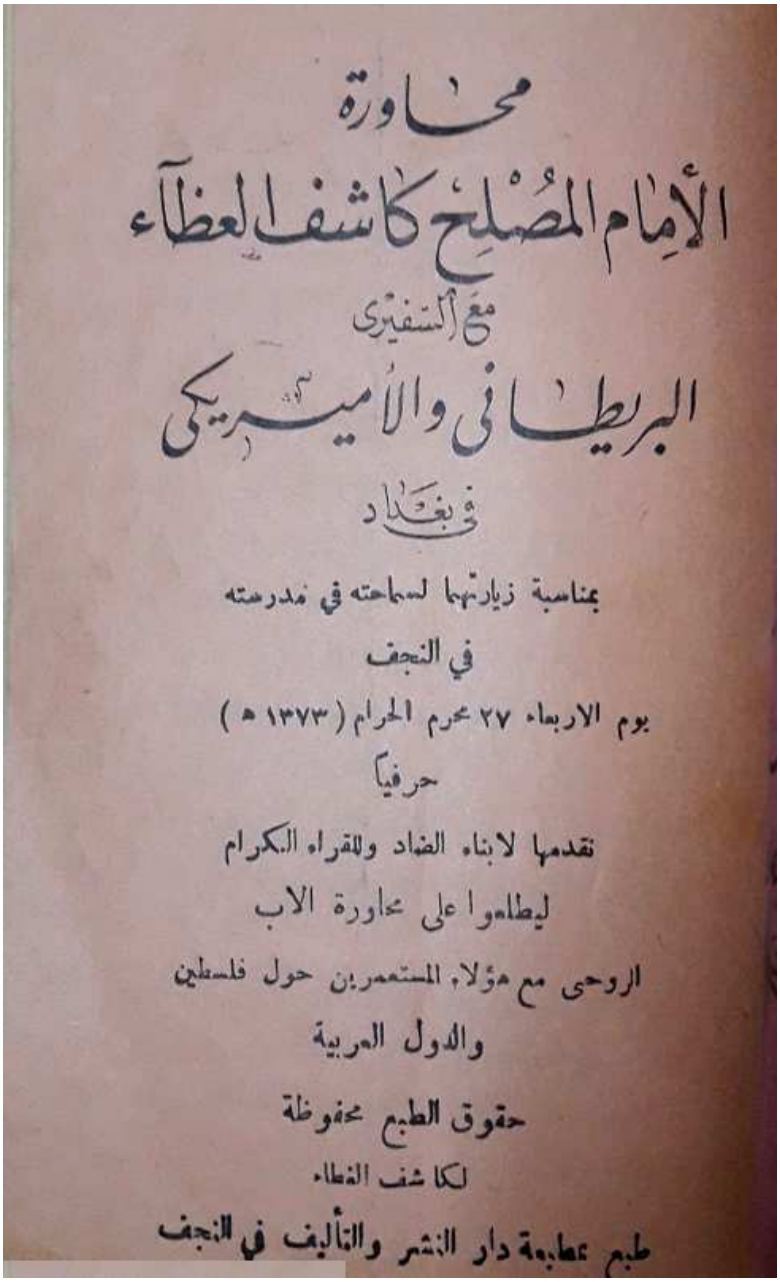

محاورة

الأمام المصلح كاشف الغطاء

مع السفيرى

البريطانى والاميريكى

فى بغداد

بمناسبة زيارتهما لسماحته في مدرسته

في النجف

يوم الاربعاء ٢٧ محرم الحرام (١٣٧٣ هـ)

حرفيا

تقدمها لابناء الضاد وللقراء الكرام

ليطلعوا على محاورة الاب

الروحى مع مؤلاء المستعمرين حول فلسطين

والدول العربية

حقوق الطبع محفوظة

لكاشف الغطاء

طبع بمطبعة دار النشر والتأليف في النجف

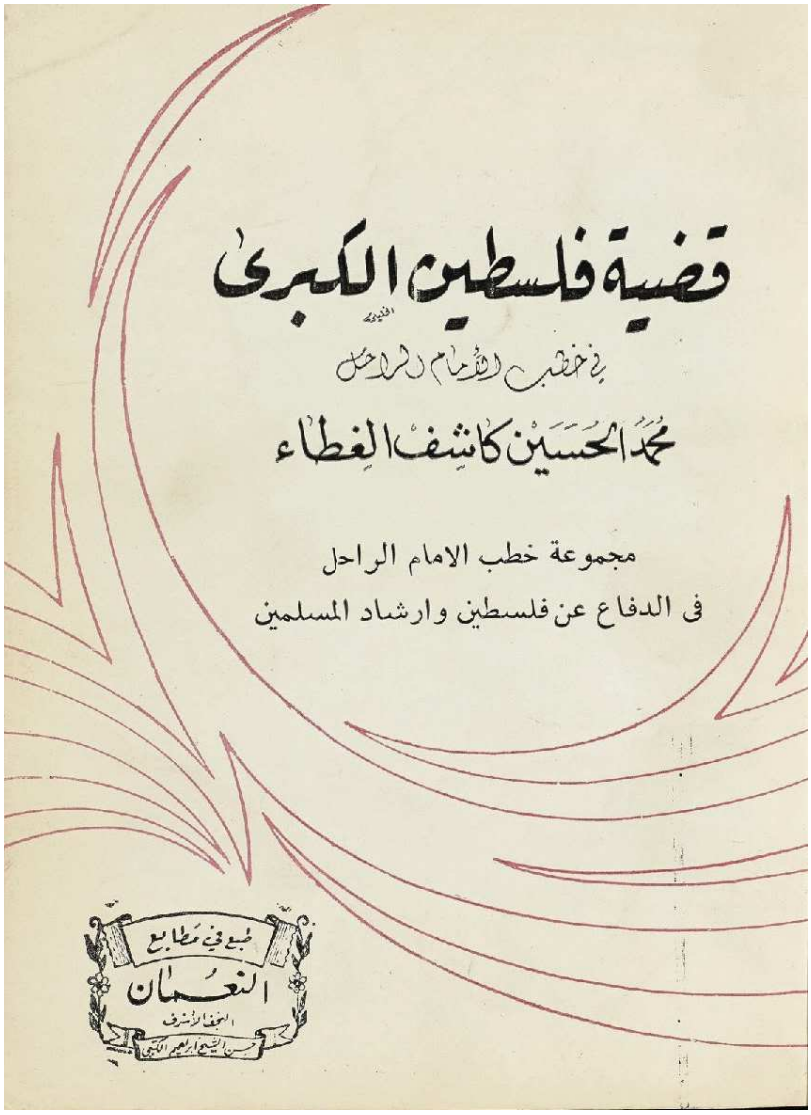
قضية فلسطين الكبرى
في خطب الامام الراحل
محمد الحسين كاشف الغطاء
مجموعة خطب الامام الراحل
في الدفاع عن فلسطين وارشاد المسلمين
طبع في مطابع
النعمان
النجف الأشرف

صفحات مضيئة

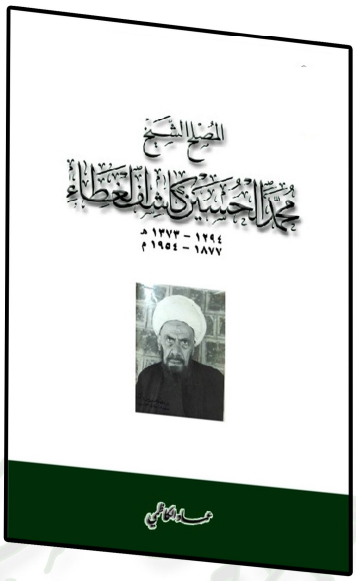

الشباب المثقف هو السلاح الجاهز للأمة، وقوَّتها وعدَّتها في الشدائد، ولكن يجب أنْ تسيِّرَها حنكة الشيوخ في تجاربهم، وتنتظم بعقول الكهول وأحلامهم، كي ترتسم بها فضيلة الشجاعة والاعتدال وتصونها عن الوقوع في طرف الإفراط والتفريط من رذيلة الجبن .... أهم ما يجب ويلزم الشباب أنْ يعتصم بالعروة الوثقى من النزاهة والعفة، ولا يفسح لنفسه مجالاً للركض وراء الشباب فتدرجه إلى مراحض الفسوق وبؤرة المفاسد، فيخسر شرفه وعزه، بل يخسر نفسه، وتخسره الأمة .. (الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء)